سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

www.dvd4arab.com

المنزل الملعون

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

Goosebumps Series 2000 # 14 : Jekyll and Heidi .

Copyright © 1999 by Parachute Press. Inc.All rights reserved.
published by arrangrment with†Scholastic Inc., 555 Broadway,
New York, Ny 10012, USA.
Goosebumps and logos are registered Trademarks of parachute
press, Inc.

سلسلة : صرخة الرعب

٤٩ القصة :المنزل الملعون

تصدرها : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

I.S.B.N. 977 - 14 - 1865- 7 جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يوليو ٢٠٠٢ رقم الإيداع :٢٠٠٢/١١١٠١ الترقيم الدولي :

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة :أحمد حسن محمد

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥٩٦

ادارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

حدقت فى تذكرة الحافلة التى بين يدى وقرأت اسمى فوقها مرات ومرات: «هايدى داڤيدسون». «هايدى داڤيدسون».. «هايدى داڤيدسون»

وبقيت محملقة بها حتى غامت الكلمات أمام عينى.. كان هذا هو ما أشعر به أشعر أننى مشوشة وحزينة فبعد أن كانت حياتى زاخرة بالألوان البراقة أصبح مستقبلى رماديًا وغامضًا.

أنا أعرف.. أعرف أن ذلك يشبه ما يُقرأ فى أحد الكتب ولكن هذه هى الطريقة التى أفكر بها أحياناً.. أنا أكتب الشعر، أكتب قصائد طويلة وحزينة كذلك فأنا أكتب فى جريدتى كل يوم وأحياناً أتمنى ألا يوجد

لدى المزيد لأكتبه فأنا لازلت لا أستطيع الحديث عما حدث دون أن تحرق الدموع عينىّ.

لقد نشأت فى «سبرنج فيلد» وكانت سنوات عمرى الاثنى عشرة الأولى طبيعية وسعيدة امتلأت بالذكريات الرائعة التى لا أريد أن أفقدها والتى أتمنى أن تساعدنى جريدتى فى تذكرها للأبد.

فى الشهر السابق بدأت نهاية الجزء الأول من حياتى فقد.. فقد مات والداى فى حادث سيارة، ولا يمكنك أن تتخيل تلك الصدمة.. أيامًا من البكاء والأسئلة التى تتكرر وتتكرر فى ذهنى.

لماذا؟

لماذا حدث ذلك؟

أحيانا أشعر بحزن غامر يمنعنى أن أوى إلى فراشى وأحيانا أشعر بالغضب لأن والداى تركانى بمفردى.

أين سأعيش الآن؟

ومن سأكون؟ هل سأظل أنا؟

لقد كنا عائلة صغيرة فأرسلونى إلى عمى الوحيد

«الدكتور/ بالمرچيكل» الذى انفصل عن زوجته ويعيش مع ابنته «ماريانا» فى قرية صغيرة فى شمال «ڤيرمونت».

لقد زرت العم «چيكل» مرة واحدة مع والدىّ عندما كنت فى الخامسة من عمرى ولا أتذكر الكثير عن هذه الزيارة ولكننى أذكر منزله المظلم القديم والردهات الطويلة والغرف الكبيرة الخالية إلا من بعض المقاعد والأرائك المغطاة بملاءات يعلوها التراب، كما أذكر تلك الأدوات الغريبة والأنابيب الزجاجية التى يمتلئ بها معمل عمى، لقد كان عالما ولكننى لا أدرى مجال عمله بالضبط وأذكر كذلك وجهه الصارم الشاحب اللون الذى يكاد يظهر عظامه من فرط شحوب لونه، وأذكر عينيه الرماديتين الباردتين ويديه النحيفتين اللتين وضعهما على كتفى حتى يخرجنى من معمله برفق وحزم قائلاً بصوته الهامس: «هذا ليس مكانك يا هايدى»

ولكن ماذا قلت له حينئذ؟

ما الذى قلته وجعله يضحك بصوت مرتفع؟

نعم.. لقد رفعت يدى الصغيرة لأعلى فى وجهه

متسائلة: «هل أنت فرانكنشتاين»؟ لقد ضحك بشدة ثم أخبر والدىّ اللذان ضحكا كذلك ولكن ابنة عمى «ماريانا» كانت الوحيدة التى لم تضحك !

لقد كانت فى الخامسة من عمرها كذلك ولكنها كانت خجولة للغاية ونادراً ما تنطق بكلمة، وتذكرت أنها كانت جميلة تذكرت عينيها الواسعتين وشعرها البنى المجعد المنسدل على كتفيها وأننى كنت أشعر بأننى لا أملك أى لون بجوارها مع شعرى فاتح اللون وعينىّ الخضراوين.

وكانت «ماريانا» تقضى معظم الوقت فى غرفتها وعندما كانت تأتى للجلوس معنا.. كانت تحدق فىّ وتفحصنى كما لو كنت حيوانًا غريب الشكل !

لماذا لا تريد أن تتحدث معى؟

ألا تحبنى؟

تلك بعض الأسئلة التى وجهتها لنفسى بينما كانت الحافلة تسير فوق ذلك الطريق الضيق المؤدى إلى «ڤيرمونت» وتقلنى إلى حياتى الجديدة، وخارج النافذة كانت أشعة الشمس الذهبية تنعكس فوق قمم

الأشجار التى تغطيها الثلوج.. إن «ڤيرمونت» مدينة هادئة وجميلة على ما أظن ثم تنهدت وأنا أتمنى ألا يكون الوضع مملاً فى منزل العم «چيكل» وانحرفت الحافلة بحدة على الطريق الضيق حتى كادت السيدة العجوز التى تجلس فى المقعد الذى أمامى أن تسقط من فوق مقعدها، ولم يكن هناك أى ركاب فى الحافلة سواها أنا وهى، وخلف الأشجار رأيت خليجًا صغيراً يسير موازيًا للطريق وفوق سطحه تلمع أشعة الشمس وضغطت بوجهى على سطح الزجاج بينما الحافلة لا تزال تسير وأنا أنظر لأشعة الشمس وصوت محرك الحافلة يصطدم برأسى مما جعلنى أشعر بالنعاس ولكن فجأة انفتح فمى فى دهشة عندما رأيت باب الحافلة يفتح بعد أن توقفت، ورأيت السيدة التى كانت معى وقد اختفت، لقد رأيتها تغادر الحافلة ورأيت السائق كان رجل مستدير الوجه وضخم الجثة أعلن صائحاً: «شلالات شيبرد.. الكل ينزل» الكل ينزل؟! كان الأمر به بعض السخرية فقد كنت الراكبة الوحيدة بالحافلة فجذبت حقيبتى واتخذت طريقى للأمام فتساءل السائق: «هل هناك من ينتظرك؟»

أومأت مجيبة: «نعم- عمى»

نظر نحوى مرة أخرى متسائلا: «ألا توجد معك حقائب؟»

أجبته: «لقد شحنتهم إلى هناك»، شكرته ثم تقدمت لتقابلنى أشعة الشمس والهواء البارد الذى يحمل رائحة الأشجار واستدرت نحو محطة الحافلات فلم أجد أى سيارات فى ساحة الانتظار الصغيرة وفوق الباب الزجاجى عبارة تقول: «البوابة رقم (١)»

وارتبكت فقد كانت المحطة صغيرة للغاية على أن يوجد بها بوابة أخرى ثم رفعت حقيبتى فوق كتفى واتخذت طريقى نحو المبنى وظهرى وعضلات ساقى تؤلمنى من الرحلة الطويلة فحاولت بسطها أثناء سيرى ورغم أننى لم أكن واثقة من أن العم «چيكل» فى انتظارى إلا أننى صحت: «عمى چيكل؟»

ولكن لا أحد فى المكان، فبدأ قلبى يخفق وشعرت ببرودة ونداوة يدىَ ولكننى رحت أشجع نفسى: «هونى عليكِ يا «هايدى»»

ولكن من الذى لا يمكن أن يصير عصبياً وهو يبدأ

حياته من جديد مع أناس لا يعرفهم فى بلدة صغيرة بعيدة عن منزله؟

ورأيت شباك التذاكر فى نهاية المحطة مغلق ومقعدين خشبيين طويلين يمتدان فى وسط الغرفة.. لقد ترك أحدهم جريدة بجوار المقعد الأمامى وعدت أحدث نفسى: «إن العم «چيكل» يعلم بوصولى.. فأين هو؟»

وأى نوع من الترحيب هذا؟

وبدأت أسعل فلدى حساسية ضد الغبار وتردد صوت سعالى فى المكان الخالى فاستدرت مسرعة للخارج: «ترى هل ينتظر العم «چيكل» بالخارج؟»

لا.. لا يوجد أى أثر له

غمغمت لنفسى: «أنا لا أصدق هذا»

رفعت يدى لأحمى عينىَ من أشعة الشمس قبل أن ألحظ هاتفًا عامًا فى جانب المحطة.. ربما يكن من الأفضل الاتصال به وبالفعل أخرجت عملة معدنية من جيبى قبل أن أرفع سماعة الهاتف وأطلب دليل التليفون فظهر صوت العاملة فقلت متسائله: «أريد أن أطلب رقم دكتور «بالمرچيكل».

غمغمت بشيء ما قبل أن أسمع صوت أصابعها فوق لوحة مفاتيح ثم عادت تقول: «آسفة.. هذا الرقم غير مدرج بالقائمة.. إنه سرى»

اعترضت بكلمات متحشرجة صائحه: «ولكننى ابنة أخيه»

أجابت فى لهجة مهذبة: «غير مسموح لنا بالإفصاح عن الرقم.. أنا فى غاية الأسف»

وأنا أيضا فى غاية الأسف

وضعت سماعة الهاتف مكانها ثم رأيت ظلاً يزحف نحوى قفزت فى خوف لقد كان مجرد طائر أسود اللون يهبط فوق سور المحطة القصير ويمد جناحيه وهو يراقبنى.

نظرت نحو ساحة الانتظار مرة أخرى فوجدتها خالية وحتى الطريق المجاور للمحطة والمكسو بالجليد كان خالياً.

وسألت بصوت مرتفع: «أين هو؟ أين؟»

فسمعت صوتًا يتساءل: «من هو؟»

٢

استدرت فى سرعة لأجد نفسى أحملق فى صبى داكن الشعر فى مثل عمرى يرتدى سترة صوفية مفتوحة يبدو من تحتها رداء تزلج أزرق وسروال واسع من الجينز فصحت: «حمداً لله.. لقد ظننت أنك الطائر»

حملق الصبى نحوى متسائلاً: «ماذا؟»

أشرت نحو السور ولكن الطائر كان قد اختفى فشعرت بحمرة الخجل تتصاعد إلى وجهى ثم قلت: «لقد كان هناك طائر على السور وظننت أنه كان يحدثنى» وما إن قلت ما قلت حتى علمت أننى جعلت الأمر أسوأ من قبل وهبت بعض الرياح لتنثر شعر

الصبى الكثيف قبل أن يبتسم قائلاً: «لدينا الكثير من الطيور المتكلمة هنا فنحن معروفون بذلك»

ضحكنا وبدأت أشعر بتحسن قبل أن يسأل: «هل أنت فى انتظار أحد؟»

أومأت مجيبة: «كان المفروض أن يكون عمى فى انتظارى»

وعدت أنظر للطريق دون أن أجد أى سيارة مرت به منذ أن وصلت ونظر الصبى خلفى باحثاً عن أى حقائب ثم تساءل: «هل غادرت حافلة؟»

أجبته: «أنا من مدينة «سبرنج فيلد» وقد انتقلت إلى هنا لأن.... نعم...» وارتعش صوتى ولم أستطع أن أكمل عبارتى فقدم لى نفسه، كان اسمه «آرون فرايدوس» وأخبرته باسمى بدورى قبل أن تهب رياح أخرى لتنثر ذلك الجليد من فوق قمم الأشجار فتساءلت: «ألست فى مدرسة؟» أجاب وهو يركل كرة ثلجية: «إننا فى عطلة شتوية.. لا مدرسة»

عدت أتساءل: «هل تنتظر حافلة؟»

ضحك ثم أجاب: «سأنتظر كثيراً إذاً فلدينا هنا

حافلتين فقط أسبوعيا» داعبته متسائلة: «إذن أنت تنتظر هنا لأن المكان مثير للغاية أليس كذلك؟»

ابتسم دون أن يجيب فبدت لى ابتسامته رائعة لقد كان لطيفا بالفعل.

وأشار إلى المحطة قائلاً: «إن والدتى تعمل فى الجانب الآخر من المحطة وأنا أنتظر أن تنهى عملها»

ونظر خلفه نحو الطريق بحثاً عن سيارة العم «چيكل» فتساءلت: «هل قضيت طوال حياتك فى «شلالات شيبرد؟»

أومأ موافقاً فعدت أتساءل:«حسناً.. وما الذى تفعله لتتسلى هنا؟»

تحشرج صوته وهو يجيب: «يمكنك ممارسة التزلج على الجليد هل تحبين التزلج؟ كما يوجد مسرح وسينما فى مدينة «كونكلين» التى تبعد فقط عشرون ميلاً عن هنا»

وجالت جملته بخاطرى.. حسناً إن السينما الوحيدة على بعد عشرين ميلاً فعدت أتساءل: «هل تصل الأقمار الصناعية إلى هنا؟»

أجـاب قـائلا: «نعم ولكن القليل من السكان يمتلكون أطباق استقبال فالناس هنا كما تعلمين فقراء بعض الشىء»

اختفى ضوء الشمس خلف سحابة فزادت برودة الهواء فعدت أقول: «أظن أن عمى قد نسى موعد وصولى، هل يوجد هنا سيارات أجرة أو أى شىء؟

كيف يمكن أن أصل للمنزل؟»

تساءل «آرون»: «من هو عمك»؟

أجبت: «دكتور/ بالمرچيكل»

ندت منه صيحة قصيرة واتسعت عيناه الداكنتان قبل أن يصيح: ««هايدى»!.. أنت لا تريدين الذهاب إلى منزل «جيكل» أليس كذلك؟ إن هذا الرجل.. متوحش!»

* * *

٣

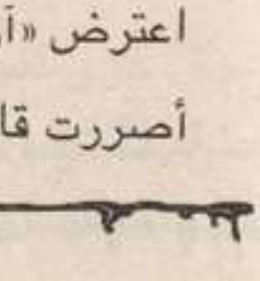

وضحكت فقد بدا مظهر «آرون» مضحكاً مع فمه المفتوح وعينيه المتسعتين كما لو كان أحد الشخصيات المرسومة فى أحد الكتب

فقلت: «ما هذا الذى تقوله؟»

غمغم «آرون»: «ولكن.. لكن.. الدكتور «چيكل».. إنه»

قاطعته وأنا أهز رأسى: «أعرف.. أعرف، القصة الشهيرة «چيكل» و«هايد» ذلك الطبيب الذى يشرب محلولاً فيتحول إلى وحش شرير.. الجميع يعرف هذه القصة القديمة»

اعترض «آرون» قائلاً: «ولكن يا «هايدى»»

أصررت قائلة: «إنها مجرد قصة غير حقيقية.. هل

يمكن أن تتخيل كم الدعابات التى قد يتعرض لها عمى بسبب أن اسمه «چيكل»؟»

صرخ «آرون»: «اسمعينى أنت لا تفهمين»

تراجعت خطوة للخلف فقد بدا لى «آرون» شديد العصبية قبل أن يقول: «إهدئى لدقيقة واحدة.. إنها ليست دعابة فهناك أحد الوحوش قام بمهاجمة القرية وقد كان....»

قاطعته ساخرة: «أعطنى مهلة هل هو ضخم وأخضر اللون واسمه جودزيللا»؟

لمحت ذلك التعبير على وجهه فشعرت بالأسف لهذه الدعابة: «أنت جاد فيما تقول أليس كذلك؟»

أومأ موافقاً

وامتدت الظلال الطويلة فوق ساحة السيارات مع هذا الضوء الخافت المنبعث من الشمس المختفية خلف السحب فداهمنى ذلك الإحساس الغريب بأننى أعيش داخل أحد الأفلام القديمة فأنا كثيراً ما أشعر بإحساس الشاعر هل تذكرون؟

تابع «آرون»: «هناك مخلوق قبيح يروع القرية..

أعنى أنه يتصرف بشكل متوحش.. يحطم المنازل والمتاجر ويطارد الناس»

ثم ازدرد لعابه قبل أن يتابع: «والعديد من أهل القرية يؤمنون أن عمك مسئول عن ذلك»

ضاقت عيناى نحوه وأنا أتساءل: «هل تريد أن تقول أن عمى... وحش؟»

أجاب بصوت متحشرج: «ربما.. أو ربما قد تسبب فى وجود وحش ما.. فهو عالم أليس كذلك؟ ربما.. ربما يكون عالم مجنون.. ربما يكون هذا المخلوق هو نتاج إحدى تجاربه و....»

صرخت وأنا أستدير مبتعدة: «كفى.. أنا أعرف ما تريد أن تفعل يا «آرون»

واستدرت نحوه مرة أخرى صارخة: «ولكننى لن أسقط فى هذه الخدعة ومستحيل أن أصدق هذه القصة السخيفة»

مرة أخرى ظهر ذلك التعبير على وجهه قبل أن يتساءل فى هدوء: «إن اسمه «چيكل» أليس كذلك؟

ربما يكن أحد النسخ العظيمة للدكتور «چيكل» الأصلى ربما...»

صرخت: «ولكنها مجرد قصة.. هل تعرف الفرق يا «آرون».. هناك حقيقة وهناك خيال والدكتور «چيكل» مجرد خيال»

أصر قائلاً: «ولكن الوحش حقيقى.. وكل من بالقرية يخاف من الخروج أثناء الليل ولا يوجد هنا سوى أربعة ضباط شرطة ولا يدرون ما يفعلون»

أجبته فى سخرية: «يجب أن يمتنعوا عن مشاهدة أفلام الرعب فى المساء حتى لا تداهمهم مثل هذه الكوابيس»

صرخ فى غضب: «حسناً.. حسناً.. لا تصدقينى ولكن يجب أن تعلمى ذلك يا «هايدى».. كل من بالقرية يطالب بالقبض على عمك ولكن الشرطة لا تجد الدليل الكافى لالقاء القبض عليه».

تساءلت: «كيف تعرف كل هذه الأمور عن الشرطة؟»

أجاب: «يعمل «آلان» ابن عمى فى الشرطة كما أن القرية صغيرة والجميع يعرف ما يجرى بها.. حتى الأطفال»

حدقت به وفحصت وجهه فبدا صادقًا فى تلك القصة ولكنها كانت دعابة بالطبع كان لابد أن تكون كذلك.

وارتعشت وأنا أتساءل: «يجب أن أصل إلى منزل العم «چيكل» هل يوجد سيارات أجرة»

هز رأسه نفياً ثم قال: «يمكنك السير إلى هناك إنها فقط مسافة عشرين دقيقة من هنا»

عدت أسأل: «من أى اتجاه؟»

أشار إلى الطريق مجيباً: «اتبعى الطريق فقط إنه هناك وسط الأشجار فوق تل جميل ولن يشكل لكِ الجليد مشكلة فمنزله فى قمة التل»

نظرت نحو الأشجار ثم تساءلت: «هل يحمل المنزل رقم أو أى شىء؟»

أجاب «آرون»: «لا.. ولكنك لا يمكن أن تخطئى المنزل فهو يبدو كقلعة الأشرار فى الأفلام القديمة تماماً».

قلت له: «نعم.. أنا أذكر ذلك»

ثم جاءتنى فكرة فتساءلت: «هل يمكن أن تسير معى إلى هناك؟»

خفض «آرون» عينيه إلى الأرض وقال: «أنا.. لا أستطيع» ثم جذب ذراعى متابعاً: «أرجوكِ يا «هايدى».. أنت تتفهمين الأمر أليس كذلك؟

أنا.. أنا لا أريد أن أموت»!

* * *

٤

كنت أعرف أن «آرون» يمزح معى وكنت أعرف أن قصته كلها دعابة ولكن لماذا كنت أرى كل هذا الخوف فى عينيه؟

ترى هل كان مجرد ممثل جيد؟

ولكننى قلت أخيرا: «حسناً.. ربما أراك لاحقاً.. فى المدينة أو فى المدرسة»

فقال: «نعم.. أراك لاحقا»، ثم استدار وأسرع نحو المحطة قبل أن ينظر للخلف نحوى ويختفى فى المحطة.

ربما كان يسرع حتى يخبر والدته بما حدث وبتلك الدعابة التى حاول ممارستها معى، مع الفتاة الجديدة القادمة للمكان للمرة الأولى وربما يضحكان معاً الآن.

أخذت نفسا عميقاً وضغطت القبعة على رأسى وبدأت السير، فراح الجليد يتفتت أسفل حذائى ويتلألأ تحت ضوء شمس الظهيرة فغمغمت: «يا له من يوم فظيع»، أولاً لا يظهر العم «چيكل» ثم أقابل فتى كل ما يريده هو إثارة ذعرى بدعابة سخيفة تقول أن عمى وحش والآن يجب على أن أسير حتى منزله فى ذلك البرد القارس، وبرز أمامى ذلك التل المنخفض عبر القرية فنظرت نحو المحال الصغيرة لأجد محل حلاق ومتجراً عامًا ومكتب بريد صغيراً يعلو بابه علم قديم هذا بخلاف محل أسلحة له واجهة تمتلئ ببنادق الصيد حسناً.. إن القرية صغيرة جداً إذاً، وكان الشارع الجانبى المكسو بالجليد والمتفرع من الطريق الرئيسى محاط بالمنازل الصغيرة على جانبيه.. كانوا يبدون كالصناديق الصغيرة المتراصة بجوار بعضها البعض وتساءلت إذا ما كان «آرون» يعيش فى أحدها.

وانحرفت مع الريح لأسير فى هذا الطريق المؤدى إلى التل وما إن أصبحت خارج المدينة حتى رأيت الغابات مرة أخرى وسمعت أفرع الأشجار تصدر صوت الصرير الخشبى مع اهتزازها بفعل الرياح

وسمعت حيوانات صغيرة تنطلق فوق الأرض.. ربما تكون سناجب.

وانحرف الطريق بحدة دون أن أمر على أى شخص أو سيارة حتى لاح لى منزل العم «چيكل» فجأة.. نعم المنزل والذى كان يبدو كالقلاع الشريرة فى أفلام الرعب القديمة.. وتسببت كرات الثلج الصغيرة التى هبطت على عينىّ فى عدم وضوح الرؤية فأبعدتما عن عينى لأحدق فى المنزل الحجرى الكبير.

منزلى الجديد !

ورحت أطمئن نفسى أننى سأكون بخير ولا داعى للأسف والحزن قبل ان اعطى نفسى فرصة كافيه ثم غمغمت لنفسى بصوت مرتفع: «إنها مغامرة».

نعم.. لقد خططت لحياتى الجديدة أن تكون مغامرة.

وبالفعل تقدمت نحو المنزل وعينى معلقتين به وانزلقت قدماى على الجليد الزلق.. وراحت الرياح تئن من حولى كلما اقتربت من قمة التل.

وبعد دقائق كنت أسير فى ظل المنزل وبدأت

الشمس تختفى فاتخذت طريقى نحو الباب الخشبى المطلى باللون الأسود ثم ضغطت جرس الباب.

لماذا أرتعش؟ هل البرد هو السبب؟

وأبعدت كرات الجليد بعيداً عن قبعتى ثم ضغطت الجرس مرة أخرى وانتظرت.. انتظرت وأنا أرتعش وأتنفس بصعوبة وأخيراً انفتح الباب وهو يصدر صوت صرير وبرزت رأس من ورائه.. وجه فتاة جميلة

«ماريانا»!

وبدأت الحديث قائلة: «مرحباً....»

لم أنطق أى كلمة أخرى فقد همست الفتاة: «ابتعدى عن هنا.. ابتعدى طالما أنه لازال فى استطاعتك»!

* * *

لهثت وأنا أتراجع فجأة حتى كدت أن أسقط من على درجات السلم ثم صحت متسائلة: «ما الذى تعنيه يا «ماريانا»؟

لمعت عيناها الداكنتان ثم فتحت فمها لتجيب ولكنها توقفت فجأة وسمعت صوت أقدام آتية على الأرضية الخشبية فاستدارت «ماريانا» وعادت لداخل المنزل ورأيت خادمة فى ملابس سوداء وبيضاء تقترب، قالت لها «ماريانا»: «إنها ابنة عمى «هايدى»»

ضحكت الخادمة ثم قالت: «حسناً.. ألن تدعيها تدخل للمنزل؟»

ضاقت عينا «ماريانا» نحوى كما لو كانت تحذرنى

مرة أخرى ثم استحال وجهها إلى صفحة بيضاء لا تحمل أى تعبيرات مطلقاً قبل أن تجذب الباب الثقيل وتشير لى بالدخول ثم تقول لى: «هذه هى «سيلڤيا» وستساعدك فى فض حقائبك؟»

قالت «سيلڤيا»: «لقد وصلت حقائبك منذ يومين.. هل أتيت من المحطة سائرة على قدميك؟»

أومأت برأسى لأجد أننى لازلت مرتدية قبعتى فخلعتها وخلعت معطفى حتى قالت «ماريانا» وهى تهز رأسها: «لقد ذكَّرت والدى بمجيئك هذا الصباح.. من المحتمل أنه نسى ذلك»

وقالت «سيلڤيا» وهى تتناول معطفى: «لابد أنك قد تجمدت من البرد.. سأعد شراباً ساخنا».. وأسرعت مبتعدة وحذاءها يصدر صوت نقر على الأرضية الخشبية ونظرت حولى لأرى أننى أقف مع «ماريانا» فى مدخل مظلم وفوقنا مصباح متدلى يرسل ضوءاً خافتًا لا يكاد يصل إلى الأرض وكانت الحوائط مطلية باللون الأخضر ورائحة الشواء تملأ الحجرة واستدرت لأرى «ماريانا».. كانت طويلة القامة، أطول منى بست

بوصات على الأقل وكانت نحيفة وشعرها أسود مجعد ينتهى على أطراف سترة حمراء وبيضاء وكانت ترتدى حذاء مرتفعًا جعلها تبدو أكثر طولاً.

مرة أخرى -بعد سبع سنوات- أشعر أننى شاحبة وخالية من الألوان بجوارها، ورأيتها تعقد ذراعيها ثم تقودنى نحو حجرة المعيشة لأجد النار موقدة فى المدفأة وفى مواجهتها مقعد جلدى بنى اللون وعلى الحوائط لوحات عملاقة لجبال تعلو قمتها الجبال والستائر نصف مفتوحة على النافذة الأمامية لتسمح لمثلث ضيق من الضوء بالمرور منها.

سألت ابنة عمى فى محاولة لإشاعة جو من الألفة: «وكيف حالك؟»

أجابت فى اقتضاب: «بخير»

عدت أسأل: «هل أنت فى عطلة شتوية؟»

أومأت وذراعيها لازالا معقودين أمام صدرها: «نعم»

عدت أحاول: «وكيف حال العم «چيكل»؟»

أجابت بصوت متحشرج: «بخير على ما أظن.. ولكنه مشغول بالفعل»

وأدركت أن «ماريانا» لازالت خجولة ولكننى عدت أسأل نفسى: «هل هى خجولة أم غير ودودة؟».

لم أهتم بسماع إجابة وحاولت إدارة دفة الحديث قائلة: «وأين هو؟ هل هو بالمنزل؟»

أجابت «ماريانا» وهى تتوجه نحو النافذة: «إنه يعمل فى معمله ولا يمكن مقاطعته»

تساءلت: «حسنا.. ألا يجب أن أخبره بمجيئ ؟»

والتقطت تمثالاً زجاجياً على شكل طائر فقد كنت فى حاجة إلى عمل أى شىء ولكننى وجدت التمثال ثقيلاً فأعدته مكانه.

ولم تجب «ماريانا» على سؤالى فعدت أقول: «لقد سرت عبر القرية.. إنها صغيرة للغاية ترى ما الذى تفعلونه للتسلية هنا؟ إلى أين تذهبون؟ أعنى..يوجد هنا أطفال فى مثل عمرنا أليس كذلك؟»

أومأت دون أن تجيب ورأيت ضوء القمر الرمادى القادم من النافذة يغمرها لتبدو كالتمثال جميل الشكل وأخيرا حلت ذراعيها واستدارت نحوى وعلى وجهها أكثر التعبيرات برودًا وجمودًا.. كان وجهها قطعة من

الحجر قبل أن تسأل: «هل ترغبين فى رؤية غرفتك؟»

أجبتها: «نعم.. بالتأكيد؟»

وتبعتها إلى السلم الداخلى وبدأنا الصعود وأنا أفكر أن «ماريانا» خجولة فقط لابد أنها تشعر بالرهبة لأنها فوجئت برفيق فى مثل سنها يفاجئها بوجوده فقلت: «أنا.. أنا أتمنى أن نصير شقيقتين»

ندت عنها ضحكة غريبة وتوقفت على السلم ثم استدارت نحوى متسائلة: «شقيقتين؟»

أجبتها: «نعم.. أنا أعرف أن ذلك أمر صعب عليكِ أعنى...»

قاطعتنى صائحة: «أمر صعب؟ أنت لا تعلمين أى شىء يا «هايدى».

تساءلت: «ماذا تعنين؟ أخبرينى»

مررت يدها وسط خصلات شعرها الأسود المجعد وواصلت الصعود حتى الدور الثانى ووصلت إلى البهو لأجد معظم أبواب الغرف مغلقة حتى قالت «ماريانا»: «هذه هى حجرتى هناك» كانت الحجرة فى نهاية البهو ثم دفعت بابًا ثقيلاً قائلة: «وهذه هى حجرتك».

أغلقت عينى وأنا أتقدم للداخل فقد كنت أعلم أنها ستكون مظلمة وكئيبة وعندما فتحت عينىَ ابتسمت فى دهشة ثم غمغمت: «ليست سيئة» لقد كانت الحجرة مبهجة وضوء الشمس ينفذ من بين نافذتين كبيرتين، وأسرعت لأضع حقيبتى فوق الفراش وأفتحها قبل أن ألمح مكتبًا خشبيًا صغيراً وخزانة مرتفعة ومقعدين حديثى الطراز.

لم تكن سيئة على الإطلاق

وعلى أحد الحوائط كانت هناك أرفف تمتد من الأرض إلى السقف وقد ازدحمت بالكتب ووقفت «ماريانا» عند مدخل الحجرة تراقبنى قائلة: «ربما سترغبين فى إبعاد كتب والدى القديمة ووضع حاجياتك على الأرفف»

أجبتها: «لا.. فأنا أحب الكتب ولكن هل وصل جهاز الكمبيوتر الخاص بى ومشغل الأقراص المدمجة؟»

أجابت: «ليس بعد»

وتحركت نحو النافذة وأزحت ستائرها جانباً ثم قلت فى إعجاب: «يا له من مشهد بديع.. إننى

أستطيع أن أرى كل الطريق من أعلى التل وحتى القرية».

غمغمت: «رائع»

استدرت لأواجهها متسائلة: «هل أنت فى مزاج سىء اليوم؟»

تحشرج صوتها وهى تقول: «ستساعدك «سليفيا» فى فض وتفريغ حقائبك إذا أردتِ»

أجبتها فى حدة: «لا.. سأفعل ذلك بنفسى» وتركتها ثم سرت نحو الباب متسائلة: «هل هذا هو الدولاب؟»

ولم أنتظر إجابتها وإنما فتحت الباب لأرى مساحة متسعة تمتلئ بالأرفف فقلت فى دهشة: «رائع.. إنها فى مثل اتساع غرفتى فى منزلى القديم».

منزلى القديم!

احتبست الكلمات فى حلقى وأنا فى دهشة من تلك الموجة المؤلمة من المشاعر التى اجتاحتنى حتى بدأت الدموع تتساقط من عينىَ فمسحتها فى سرعة ثم استدرت حتى لا ترانى «ماريانا» وأنا أبكى فحاولت تهدئة نفسى: «تغلبى على هذا شعور يا «هايدى» فهذا هو منزلك الآن»

ولكننى لم أستطع التغلب عليه

لم أستطع التغلب على الحزن الذى غير حياتى وأتى بى إلى هذا المنزل الغريب فى تلك القرية الصغيرة وأيقنت أننى لن أستطيع التغلب على الأمر عندما تذكرت وجهىً والدى الباسمين.

أخذت نفسًا عميقًا وقلت: ««مارينا» إنِ هذا الدولاب بالفعل..»

وعندما استدرت لم أجدها.. لقد اختفت.

فتساءلت فى صوت مرتفع: «ما خطبها؟»

وتوجهت نحو الفراش وبدأت جذب الملابس من الحقيبة الأولى وحملتهم إلى الخزانة ثم بدأت فى وضعهم فى الأدراج التى كان بها رائحة غريبة تمنيت ألا تلتصق بملابسى.

ملأت الملابس الدرج الأول ثم توقفت فلابد أن أذهب لتحية العم «چيكل» لابد أن أعرفه بوصولى وبالفعلِ أسرعت للدور السفلى وأنا أشعر بقلبى وقد بدأ يخفق فأنا لم أر العم «چيكل» منذ كنت فى الخامسة من عمرى

ترى هل سيسعد برؤيتى؟ إننى أتمنى أن يلقانى بترحاب أكثر حرارة من «ماريانا» التى برز صوتها متسائلة: ««هايدى» إلى أين أنتِ ذاهبة؟» استدرت نحوها لأجدها تخرج رأسها من خلف باب حجرتها فأجبتها: «إلى الأسفل حتى أحيى عمى «چيكل»..»

صاحت: «إنه فى معمله ولا يجب أن تزعجيه حقاً»

أجبتها: «سأحييه وأسرع للخارج»

وبالفعل أسرعت لأجد «سيلڤيا» التى أشارت إلى المعمل فتوجهت إليه وتوقفت أمام الباب ثم رفعت يدى لأطرقه ولكن ضوضاء مرتفعة بالداخل جعلتنى أتراجع.

لقد كان الصوت يشبه زمجرة حيوان فحبست أنفاسى وأنصت لأسمع زمجرة أخرى ثم صرخات مخيفة كما لو كان حيوان سقط فى فخ.. حيوان يتألم ولم أعد أحتمل الأمر أكثر من ذلك فدفعت الباب لأرى عمى منحنياً فوق منضدة طويلة وظهره فى مواجهتى ومعطفه الأبيض الطويل يكاد يصل إلى الأرض وأحنى رأسه لأسمع صرخة جديدة..

ليست صرخة إنسانية وإنما صرخة حيوانية.. نعم.. إن الأمر حقيقى إذن.

إنه يؤدى قصة چيكل وهايد القديمة .

لقد تناول العم «چيكل» بعض المواد الكيميائية الغريبة وتحول إلى مخلوق مخيف، وببطء استدار نحوى و... ورأيت وجهه ولهثت فى رعب.

* * *

٦

لم أستطع منع نفسى.. انفتح فمى ووقفت مشدوهة أمامه ولكن.. لا.. إنه لم يكن وحشاً.. ولكن العم «چيكل» كان يبدو أكبر سناً.. أكبر بكثير مما أذكره عنه.

وبدأت أحسب الأمر فاكتشفت أنه لابد أن يكون فى نهاية الأربعينيات ولكن شعره استحال بالكامل إلى اللون الأبيض وقد برزت جيوب تحت عينيه الحمراوين.. وكان وجهه شديد الشحوب والجفاف ولا يبدو به أى لون كما لو كان مريضاً منذ فترة.

وأخيراً صرخ باسمى: «هايدى؟»

وسقط الحيوان الذى كان بين يديه واصطدم

بسطح المنضدة ثم قفز إلى الأرض وانطلق عبر المعمل فغمغمت قائلة: «أنا... أنا آسفة»

وهنا لاحظت أن ذلك الحيوان هو الذى كان يصدر هذه الصيحات ثم حلت ابتسامة محل الدهشة التى كانت على وجه عمى فقال: ««هايدى».. لقد كبرتى، لقد أصبحتى شابة ولكننى كنت سأعرفك على كل حال»

وتقدم ليعانقنى فشممت رائحة الكيماويات منه وأحسست بوجنتيه خشنتين وجافتين وعندما ابتعد عنى وجدت أنه يبدو أكبر من عمره بمائة عام.

ترى ما الذى حدث له؟

وفجأة تلاشت ابتسامته وقطب جبينه ثم قال: «كان المفروض أن أكون فى انتظارك»

حاولت أن أتكلم: «لا عليك...»

ولكنه هز رأسه فبدأ شعره الأبيض كما لو لم يمشط منذ أسابيع ثم قال: «أنا آسف للغاية.. إنه عملى فأنا منخرط بالعمل هنا و....»

قاطعته قائلة: «لقد دلنى صبى فى المحطة على

الطريق إلى هنا ولم يكن هناك مشكلة حقاً وأرشدتنى «ماريانا» إلى حجرتى».

تنهد مجيباً: «لقد أصبحت مثل أولئك العلماء المجانين وأحياناً أعمل هنا لأيام وأفقد الشعور بالزمن»

راحت الأدوات المعملية تصدر أصواتاً غريبة من خلفه ورأيت أقفاصًا تمتلئ بالحيوانات البيضاء الصغيرة.. فئران تجارب.

وسمعت صوت صرخة طويلة من خارج المعمل، كان الصوت يشبه عواء الكلاب فقلت: «أنت تقوم بعمل مهم هنا»

أومأ قائلاً: «نعم فأنا أتمنى أن أصل لاكتشاف هام قريباً»

ثم تنهد مرة أخرى وتابع: «ولكن الأمر شديد الصعوبة»

وحك شعره الأبيض بيده وحملق نحوى لفترة ثم تساءل: «هل أعجبتك حجرتك؟ لقد حاولنا تنظيفها حتى تكون مبهجة فالمنزل هنا قديم وكئيب»

أجبته: «إن الحجرة على ما يرام ولقد ساعدتنى «ماريانا» فى.....»

قاطعنى العم «چيكل»: «ستكونين مفيدة لها.. «ماريانا» تحتاج إلى من هو فى مثل عمرها».

غمغمت فى صوت خافت: «إنها لا تزال.. هادئة للغاية»

أومأ موافقاً: «إنها تشعر بالعزلة فى هذا المنزل القديم الكبير بصحبة أبيها المجنون وأنا أقضى معظم وقتى فى عملى وأتمنى ألا تشعرى بالتجاهل يا «هايدى»»

أجبته: «لا.. سأكون بخير»

ارتعش صوته وخفض عينيه إلى الأرض ثم قال: «أتمنى أنك و«ماريانا»...»

قلت فى سرعة: «وأنا أيضاً أتمنى ذلك.. إن الأمر يبدو كما لو أننى أبدأ حياة جديدة هنا وسأبذل كل جهدى حتى أجعلها حياة رائعة»

عاد يعانقنى وهو يقول: «مشكلات كثيرة.. حزن شديد»

ماذا يعنى؟

هل يتحدث عن والدىَّ؟ عن الحادث؟

أم أنه يعنى شيئاً آخر؟ نوع آخر من المشكلات؟

وتوجهت نحو الباب ولكن كلمات العم «چيكل» ذكرتنى بذلك الصبى الذى قابلته فى المحطة... «آرون».. والقصة الغريبة التى أخبرنى بها.

واستدرت لعمى مرة أخرى قائلة: «هناك شىء أود أن أسألك عنه»

عاد العم «چيكل» إلى منصته ثم تساءل: «ما هو يا «هايدى»»؟

ترددت قليلاً قبل أن أقول: «حسنا.. الصبى الذى قابلته فى المحطة.. إنه من أهل القرية وأظن أنه كان يسخر منى.. كما تعرف يداعب الفتاة الجديدة بالمكان لقد أخبرنى عن وحش....»

ولدهشتى فقد استحال وجه عمى الشاحب إلى لون أحمر قانى ثم صرخ: «لا.... لا.... لاااا!»

* * *

٧

تراجعت نحو الباب قائلة: «أنا.. أنا آسفة»

برزت عينا العم «چيكل» وتحول لون وجهه إلى اللون القرمزى ثم قال بصوت متحشرج: «لا توجد وحوش.. لا تستمعى إلى هذه القصص المجنونة»

ثم ضرب المنضدة بقبضته صائحاً: «لا توجد وحوش»

تمتمت مرة أخرى: «آ... آسفة»

واستدرت لأنطلق خارج المعمل وبعد ثوانٍ سمعت الباب يصطك خلفى فوقفت فى البهو المظلم أحاول التقاط أنفاسى وكلمات العم «چيكل» الغاضبة تتردد فى أذنىّ وأنا لا أستطيع أن أمحو

وجهه القرمزى وعينيه وقبضته تضرب المائدة لماذا فعل ذلك؟

ترى هل كان يقول الحقيقة؟ إذا كان كذلك فلماذا كان يصرخ؟

أم أن «آرون» هو الذى كان يقول الحقيقة؟ هل هناك وحش بالفعل؟ وهل يعيش فى هذا المنزل؟

وفجأة شعرت بيد تضغط على كتفى فقفزت رعباً لأجد «سيلڤيا» تقول: «آسفة أنا لم أقصد أن أفزعك.. هل ترغبين أن أساعدك فى فض حقائبك؟»

أجبتها: «لا.. لقد صرخ العم «چيكل» فى وجهى بعد أن سألته سؤالا»

أومأت ثم اقتربت منى وقالت هامسة: «إن عمك واقع تحت ضغط شديد، ولكنه رجل خيّر وإن كان عمله يدفعه فى بعض الأحيان إلى تخطى بعض الحدود» حدقت فى «سيلڤيا» فى تساؤل: «ما الذى تحاول أن تخبرنى به؟»

تخطى بعض الحدود؟

ما الذى يعنيه ذلك؟ هل هذا يعنى أن العم

«چيكل» هو الوحش الذى أخبرنى «آرون» عنه لا.. مستحيل.

دست «سيلڤيا» يديها فى جيبى معطفها الأبيض وقادتنى إلى غرفتى فى الدور العلوى ولكننى كنت أرغب فى فض حقائبى بنفسى إلا أننى تركتها تساعدنى فلم أكن أريد أن أشعر أننى بمفردى.

وعندما انتهينا بحثت عن «ماريانا» فطرقت باب غرفتها ولكنها لم تجب لذلك فقد تفقدت المنزل القديم بنفسى لفترة، كانت حجرة العم «چيكل» موجودة بالقرب من حجرة «ماريانا» ووجدت حجرة مكتب تغطى أرفف الكتب حوائطها الأربعة ورأيت حجرة نوم أخرى صغيرة ومبهجة ربما تكون حجرة خاصة بالضيوف ولكن هل يستضيف العم «چيكل» أحداً؟

ومعظم /الحجرات الموجودة بالدور العلوى كانت خالية إلا من الغبار وبعض قطع الأثاث المغطى بملاءات قديمة.

ترى هل يمكننى الحصول على غرفة خاصة لوضع جهاز الكمبيوتر ومشغل الأقراص المدمجة وأقابل فيه أصدقائى الجدد.

أصدقائى الجدد..

وتمنيت أن تبدأ الدراسة مرة أخرى فأنا شغوفة بمقابلة المزيد من الأطفال فى مثل عمرى.

وهبطت إلى البهو السفلى فدفعت باب أحد الخزانات لأجد بداخلها فأراً رماديا حدق نحوى للحظة ثم اختفى داخل أحد الشقوق فغمغمت: «ما هذا؟ ترى هل هناك فئران فى حجرتى أيضا»؟

والغرفة التالية أثارت خوفى أكثر من أى غرفة أخرى فما إن فتحت بابها حتى زحف الضوء من البهو إلى الغرفة لأرى بها مقعدين كبيرين فوقهما ملاءات تغطيهما ليظهرا مثل الأشباح فى وسط الحجرة.

ولكن الحوائط الخضراء.. الحوائط.. الحوائط

لقد كانت الحوائط مكسوة بالخدوش.. خدوش طويلة وعميقة كما لو أن حيوانا قد خمش بمخالبه الحوائط فبدت كل الحوائط مخدوشة وطلاؤها ممزق

نعم حيوان.. بل مخلوق غريب!

وعدت للبهو مرة أخرى.. وسمعت صوت أنفاسٍ مرتفعة.

وهنا.. أدركت أننى لم أكن بمفردى.

٨

استدرت فى سرعة لأجد «ماريانا» تحدق بى وتتساءل: ««هايدى.. ما الذى تنظرين إليه»

أجبتها: «هذه الحجرة.. الحوائط.. إن كل الحوائط مخدوشة كما لو أن.....»

ولم أكمل ما أردت أن أقوله..

حدقت بى «ماريانا» لوهلة ثم أبعدت عيناها قائلة فى هدوء: ««جورج» هو الذى فعل ذلك»

تساءلت فى دهشة: «ماذا؟ چورج؟»

تابعت مفسرة: «قطنا.. يوجد هنا قط سئ للغاية، وذات يوم لم يطق البقاء بمفرده فدخل الغرفة وبقى بها وجن جنونه ففعل ذلك»

نظرت نحو الخدوش الموجودة على الحائط لأجدها تبدأ من منتصف الحائط كيف يستطيع القط أن يصل إلى هذا الارتفاع؟

كيف يستطيع قط أن يخدش أربعة جدران كاملة ويُحدِث هذه الخدوش العميقة؟

فعدت أتساءل: «وما الذى حدث للقط «جورچ»؟»

أجابت «ماريانا» وهى تستدير مبتعدة: «لقد اضطر أبى إلى تخديره فلم يكن لدينا خيار آخر.. لقد جن جنونه تماماً»

أمسكت ذراعى قائلة: «تعالى يا «هايدى» لقد أتيت لأصطحبك للعشاء»

وابتسمت للمرة الأولى وهى تتابع: «لقد حدثت معجزة الليلة»

تساءلت وأنا أتبعها: «معجزة أى معجزة؟»

أجابت: «سيرافقنا أبى على مائدة العشاء اليوم وهذا نادراً ما يحدث فهو عادة يعمل فى وقت العشاء»

أوقفتها عند السلم قائلة: «لقد قلت شيئًا خطأ عندما قابلته وأعتقد أننى أغضبته».

رفعت حاجبيها فى تساؤل: «أبى يغضب؟»

أومأت متابعة: «لقد قابلت صبياً فى محطة الحافلات اسمه «آرون فريدوس» هل تعرفيه؟»

أومأت «ماريانا»: «نعم إنه زميلى بالمدرسة»

نظرت حولى لأتأكد من عدم وجود العم «چيكل» ثم قلت: «لقد أخبرنى «آرون» بقصة غريبة ومخيفة للغاية عن وحش يهاجم أهل القرية»

لهثت «ماريانا» وأمسكت بذراعى لأجد يدها شديدة البرودة ثم تساءلت: «هل أخبرتى والدى بذلك؟»

أومأت متابعة: «نعم ولكنه صرخ فى وجهى»

همست «ماريانا»: «إنه شديد الحساسية لهذا الأمر لا تقلقى إنه ليس غاضباً منكِ إنه غاضب من أهل القرية فقد سببوا له الكثير من المشكلات بسبب عمله وهو يقول: «أنهم يختلقون هذه القصص بسبب جهلهم»»

تساءلت مرة أخرى: «أى أن قصة «آرون» ليست حقيقية»

أجابت: «بالطبع لا».

ثم تركت ذراعى وتوجهت إلى غرفة الطعام وخارج

النافذة الأمامية رأيت القمر يرتفع خلف الأشجار التى تساقطت أوراقها وراحت أفرعها تتمايل مع هبوب الهواء وكان العم «چيكل» قد اتخذ مقعده على رأس المائدة وقد خلع معطفه المعملى وارتدى قميصاً أزرق وسروالاً متسعاً وقد مشط شعره الأبيض وما إن رآنا ندخل الحجرة حتى ابتسم نحونا وأشار نحونا بيده لنجلس ثم سألنى: «أين كنتِ يا «هايدى»؟ أتمنى ألا تكونى قد ضللت الطريق؟»

قلت: «لا.. إن «ماريانا» مرشدة جيدة ولكن من السهل أن يضل الانسان طريقه فى مثل هذا المنزل»

ربت على يدى ثم قال: «لا تقلقى.. ستعرفين مكان كل شىء بالمنزل سريعاً»

ورأيت «سيلڤيا» تتقدم حاملة أوانى يتصاعد منها البخار: «هذا هو حساءنا الشهير» مال العم «چيكل» برأسه نحو الإناء ثم قال وهو يستنشق البخار: «أنظرى لهذا الحساء.. أراهن أن هذا الحساء لا يوجد مثله فى «سبرنج فيلد».

ضحكت قائلة: «لا.. إن الحساء عندنا يكون معلبا»

كان مزاج عمى الصافى والحجرة المضيئة المتلألئة ورائحة الحساء كلها أسباب لشعورى بالبهجة وتناولنا عشاءنا فى جو سارَ وتولى العم «چيكل» دفة الحديث أما «ماريانا» فكانت تتناول طعامها فى صمت ولا تتحدث إلا إذا وجه إليها سؤالاً ولكننى كنت أشعر بمزيد من الراحة ومزيد من الترحيب.

وبينما كنا نتناول الحلوى استعاد العم «چيكل» زيارتى الأخيرة لهم وكيف أننى سألته إذا كان «فرانكنشتاين» فضحكنا مرة أخرى فى حين تناولت «ماريانا» الحلوى فى صمت وعينيها لأسفل فعاد عمى يتساءل: «لقد كنت تظنين أننى عالم مجنون حينذاك وبالتأكيد فقد كنتِ على حق»

ثم تابع وهو يواصل التهام الحلوى: «إذا كان اسمك «چيكل» فلا خيار لكِ فالناس تتوقع منكِ أن... أظن أننى لو لم أكن عالما..»

قاطعته «ماريانا» وقد تخضبت وجنتيها بحمرة واضحة: «أبى.. أرجوك» كان واضحًا أن ما يقوله أحرجها ولكن العم «چيكل» تجاهلها ولوح بملعقته فى

الهواء ثم قال: «أظن أن الدكتور «چيكل» الحقيقى كان غريب الأطوار والكل يعتقد أنه كان مجنونًا ولكن الدكتور «چيكل» كان عالما عبقريًا.

ضحكت قائلة: «عالم عبقرى؟ لقد كنت أظن أنه شرب هذا المحلول وتحول إلى وحش شرير».

أومأ العم «چيكل»: «ولكن لابد أن يكون عبقريا حتى يخترع تركيبة تغير شخصاً ما تماماً هل يمكنك ان تتخيلى اكتشاف مثل هذه التركيبة؟»

توسلت «ماريانا»: «أبى.. أرجوك هل يجب أن نتحدث عن ذلك؟»

تابع: «بالطبع يوجد تركيبات اليوم يمكنها أن تغير الناس، فهناك تركيبات منومة ومهدئة ولكن تخيلى لو أن أحدهم اخترع شىء يمكن أن يغير شخصيتك بالكامل، يحولك إلى مخلوق مختلف تماماً.. أمر رائع».

ورأيت «ماريانا» تضغط على أسنانها وتقول: «أبى إذا لم تغير الموضوع فسوف....» رفع يديه العملاقتين قائلاً: «حسناً.. حسناً.. ولكننى لازلت أظن أن الدكتور «چيكل» الحقيقى لم يفهمه أحد»

فى وقت لاحق من نفس الليلة رحت أفكر فى حديثنا على العشاء وأنا أستعد للنوم.. لماذا ضايق هذا الحديث «ماريانا»؟

فى البدء كانت تبدو محرجة ثم أصبحت غاضبة بالتأكيد هى لم تكن تريد أن يتحدث أباها عن التركيبات الغريبة التى تغير الأشخاص ولكن لم لا؟ هل يخيفها هذا الأمر؟

أم تراها تعرف سراً؟ سر يخص والدها وعمله الغامض فى معمله؟ لا يا «هايدى».. لا تقفزى بذهنك إلى تلك الاستنتاجات وانس أمر قصة «آرون» السخيفة.

وارتعشت وأنا أبدل ملابسى فقد كانت الحجرة باردة ولكننى توجهت للنافذة وفتحتها قليلاً حتى فى الشتاء لا يمكننى النوم والنافذة مغلقة فلابد أن أحصل على هواء نقى.

وبدأ النسيم البارد يهز الستائر حولى فتراجعت مبتعدة عن النافذة واستدرت نحو المصباح الموضوع على المنضدة المجاورة لفراشى فأطفأته ثم صعدت إلى الفراش..

كانت ليلتى الأولى فى حجرتى الجديدة.. كانت الملاءات خشنة والأغطية تفوح برائحة النفتالين إلا أننى جذبتها حتى ذقنى وانتظرت أن أحس بالدفء فى حين غمر ضوء القمر الفضى الغرفة عبر النافذة التى راحت ستائرها تهتز فى نعومة أغلقت عينىّ محاولة تصفية ذهنى.

لقد حدث الكثير لى.. الكثير من التغييرات.. والكثير لأفكر به.

لقد كنت أعرف أن الأمر سيستغرق وقتًا طويلاً حتى أستطيع النوم مهما حاولت فلن أستطيع أن أغلق عقلى.

كانت وجوه أصدقائى فى «سبرنج فيلد» تلوح أمامى ثم رأيت والدىّ ينظران لى بسعادة.

رأيت مدرستى والمنزل الذى ترعرعت به فكرت فى رحلتى بالحافلة.. وفى «آرون» واستقبال «ماريانا» الغريب لى على الباب وجوه... صور... وكلمات متعددة.. وما أن بدأت أستسلم للنوم حتى بدأ الصراخ المفزع !

٩

جلست وقلبى يخفق عندما انبعثت صرخة مرتفعة جديدة من خارج النافذة تماما فدفعت الغطاء الثقيل بقدمى وبدأت الخروج من الفراش ولكن ساقى تعثرت بالملاءة فكدت أن أسقط.

وما إن اقتربت من النافذة حتى راحت الستائر تتحرك حولى وأنا أنظر من النافذة ولكننى لم أجد أى أحد بالقرب من المنزل.

لقد كانت الصرخات تأتى من القرية وعندما نظرت أسفل التل وجدت أضواءً فى المدينة وسمعت أبواق سيارات وأناس يركضون وسط المنازل نحو الشارع الرئيسى فى مجموعات صغيرة.

كانت الكلاب تنبح وسمعت رجلاً يصرخ بكلمات من خلال مكبر صوت ولكننى لم أستطع تمييز الكلمات فغمغمت فى صوت مرتفع: «إنه حلم سئ» وارتعشت عندما تسلل الهواء البارد أسفل رداء نومى والستائر تتحرك خلفى فتراجعت مبتعدة عن النافذة وأصوات الصرخات والصيحات لا تزال تتردد فى أذنىّ ثم أحطت نفسى بذراعىّ فى محاولة لتدفئة نفسى ترى ما الذى يحدث هناك؟

كان أول ما بدر إلى ذهنى هو أن حريقاً قد شب بمكان ما.. ولكننى لا أرى أى نيران.

ثم تذكرت كلمات «آرون» التى قالها لى وعينيه تعكس جدية واضحة: «إننا جميعاً نخاف من الخروج ليلاً»

الوحش؟

ترى هل هناك وحش حقاً؟

لقد أصر العم «چيكل» على أنه لا يوجد وحوش.. ولكنه تصرف بشكل شديد الغرابة وبدا عليه الغضب الشديد عندما ذكرت ذلك الأمر، فإذا لم يكن هناك وحش ولا مخلوق شرير هاجم المدينة فما الذى يحدث هناك؟

وأحسست برأسى يدور فتوجهت للخزانة بحثاً عن معطف النوم وأنا أنوى النزول للدور السفلى بحثاً عن تفسير العم «چيكل» لما يحدث.. الأبواق والأضواء والناس الذين يصرخون وهم يركضون خارج منازلهم.

لقد كان الأمر مثل الحلم المزعج فيما عدا أننى مستيقظة، وأحسست بخيبة الأمل لأننى لم أجد المعطف فتساءلت إذا كنت قد أخرجته من حقائبى أم لا؟

هذه الحجرة الجديدة.. والخزانة الجديدة.. أنا لا أعرف مكان أى شئ.. متى سأشعر أننى فى منزلى؟

وكيف أشعر أننى فى منزلى بينما ذلك الفيلم المخيف يدور خارج نافذة حجرتى؟

ولم أُطل التفكير وإنما ارتديت سترة وسروالاً من الجينز ثم أسرعت إلى البهو ولم يكن هناك سوى مصباح واحد بالقرب من غرفة «ماريانا» فى نهاية البهو يرسل دائرة خافتة من الضوء فرمشت حتى اعتادت عيناى على الضوء ثم أسرعت إلى حجرة العم «چيكل» كان الباب نصف مفتوح فطرقته وأنا أناديه.. ولكن لم يجب .

دفعت الباب ودخلت متابعة: «عم چيكل»؟

لا.. ليس هنا.. لقد كان الفراش.. مرتباً.. إنه لم يحاول النوم بعد تمتمت لنفسى: «لابد أنه لا يزال فى معمله»

نعم لقد قالت «ماريانا» أنه يعمل طوال الليل فاستدرت وأسرعت نحو السلم ثم توجهت إلى معمل العم «چيكل» صائحة: عم «چيكل».. هل أنت هناك؟»

كان الباب مفتوحًا والضوء الخافت المنبعث من المصباح المعلق بالسقف حول كل شىء بالمكان إلى لون أخضر باهت.

تسللت برأسى لداخل المعمل مكررة: «عم «چيكل»»؟

كانت المعدات تصدر أصواتًا غريبة وصف من المصابيح الصغيرة فى نهاية المعمل تضىء وتخبو وتقدمت خطوة داخل المعمل لتقابلنى رائحة حمضية حادة وعلى المنضدة رأيت إناءً به سائل أخضر كثيفاً تسقط به قطرات من أنبوبة أخرى.. قطرة.. قطرة..

صحت مرة أخرى: «عم «چيكل»؟ هل أنت هنا؟»

سرت عبر المائدة ونظرت للغرفة الواقعة خلف المعمل ولكن لم يكن هناك أى أثر له.

استدرت لأغادر المكان ولكننى توقفت عندما وقعت

عيناى على شئ ما فوق المنضدة كان كوب شرب فارغ إلا من بعض آثار لسائل أخضر اللون على جوانبه، ازدردت لعابى بصعوبة ثم تقدمت لفحص الكوب فرفعته نحوى لأشمه فوجدت رائحته حادة وحمضية فتراجعت للخلف فى تفزز.

ترى هل هذا هو نفس السائل الذى يقطر من تلك الأنبوبة هناك؟

هل تناول العم «چيكل» هذه المادة؟

هل تناول هذا الشىء وحول نفسه إلى مخلوق متوحش شرير؟

هل توجه للقرية الآن ليهاجم الناس ويروعهم؟

صرخت ليتردد صوتى المتحشرج بين جدران المعمل: «هذا جنون»

راحت الأضواء الحمراء تضاء وتخبو وصوت قطرات ذلك السائل وهى تتساقط فى ذلك الإناء يرتفع فغطيت أذنىّ وانطلقت خارج المعمل بحثاً عن العم «چيكل» فى كل غرفة ولكن لا أثر له.

إذا لم يكن يروع الناس فى القرية فأين هو إذن؟

توقفت عند السلم الأمامى وأنا أتنفس بصعوبة فملت على الحاجز الخشبى لالتقاط أنفاسى ثم شعرت بالذعر يجمد أطرافى عندما رأيت الباب الأمامى الثقيل يفتح ويصدر صريراً مرتفعاً!

* * *

١٠

تمسكت بحاجز السلم وراقبت فى صمت العم «چيكل» وهو يتسلل للمنزل وشعره الأبيض أشعث حول وجهه كما لو كان تعرض لصدمة كهربية وعينية الشاحبتين جاحظتين ووجهه يعلوه الغبار.

لم يرانى فقد أغمض عينيه بقوة كما لو كان يعانى من ألم ما قبل أن تصدر عنه زمجرة منخفضة ويدفع الباب بكتفه فوجدت معطفه ممزق من عند الكتف وقميصه الأزرق غير منتظم بالإضافة إلى بقع من الطين على مقدمته وبعض أزراره غير موجودة.

تقدم العم «چيكل» للداخل وحذائه يترك بقعاً من

الطين فوق الأرض كذلك فقد كان سرواله ممزقاً من عند الركبة وملطخاً بالطين كذلك حاولت أن أختفى خلف الحاجز فلم أكن أريد أن يرانى هناك، لم أكن أريد أن يفسر لى أين كان أو ماذا فعل.

لم أكن أريد أن أعرف.. فقد كان الأمر كله مخيفاً

«هايدى...»

ارتعشت عندما نطق اسمى وتمسكت بالحاجز بقوة حتى آلمتنى يدى ولكنه قال وهو يقترب منى: ««هايدى». ماذا تفعلين هناك؟»

أجبت: «لقد.. لقد سمعت ضوضاء وصراخ وأشياء فلم أستطيع النوم» حاول تمشيط شعره بيده ولكنه ظل كما هو وراحت عيناه الشاحبتان تحملق فى وجهى كما لو كان يريد أن يرى ما بداخلى وأن يكتشف ما أفكر فيه وأخيراً تساءلت فى صوت مرتعش: «أين كنت أيها العم «چيكل»؟» أجاب سريعا وهو يحك وجهه: «خرجت للسير فأنا أحب هواء الليل وغالباً ما أخرج للسير لمسافات طويلة حول المنزل حينما أنهى عملى».

حاولت الاعتراض قائلة: «ولكن ملابسك ووجهك..»

أجاب فى سرعة وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة غريبة: «لقد سقطت.. لابد أن مظهرى غريب، آسف لأننى أثرت خوفكِ يا «هايدى»

نظرت نحو الأزرار المفقودة من قميصه وسرواله الممزق ثم قلت: «هل.. سقطت؟»

أومأ قائلاً: «نعم.. إن الحشائش الطويلة تكون زلقة للغاية بعد سقوط الجليد ولم أكن أرى ما أسير نحوه، لقد كنت غبياً فأنا دائماً أحضر مصباحى ولكننى نسيته هذه المرة».

تساءلت: «وسقطت؟ هل أصبت؟»

تنهد مجيباً: «ليس بشكل سيىء، لقد اصطدمت رأسى بفرع منخفض لم أستطع رؤيته فى الظلام» ثم حك جبهته وتابع: «لقد انزلقت وتدحرجت لأسفل التل»

قلتِ فى اقتضاب: «شىء فظيع»

ترى هل أصدقه؟

لقد كنت أريد أن أصدقه.. كنت أريد أن أصدقه بالفعل

ولكننى لم أصدقه.

حك رأسه مرة أخرى فى حين ظلت عيناه معلقتان بى ثم قال: «فى المرة القادمة سأتذكر المصباح فمثل هذا الحادث يمكن أن يكسر عنقى»

تمتمت: «لقد.. لقد سمعت صرخات من القرية ورأيت أضواء وسيارات و...»

أجاب فى حدة: «أنا لا أعرف ما هذا...»

حاولت بدء الحديث مرة أخرى: «لابد أنه شىء سيئ فقد رأيت أشخاصاً يركضون و....»

قاطعنى قائلاً: «أنا لم أر أى شئ، لقد كنت أسير وسط الغابة ولم أر القرية ولم أسمع أى شىء»

أجبته: «لقد كنت خائفة جداً وتلك الصرخات أيقظتنى»

هز رأسه ثم حكها وقال فى صوت عطوف لدرجة جعلتنى أندهش: «أنا آسف جداً»

ثم تابع: «إنه يومك الأول وأنا أعرف أنه أمر صعب بالنسبة لك فقد انقلبت حياتك كلها رأساً على عقب»

وافقته وأنا أخفض رأسى حتى لا يرى عينىَ: «نعم»

همس العم «چيكل»: «أعطى لنفسك فرصة حتى تعتادى على الأمر فمثل هذه القرى تكون غريبة بعض الشىء فحاولى ألا تعيرى انتباهاً لما يحدث فيها»

لا أعير انتباهاً؟

ما هذا الذى يقوله؟ هل يعنى أن أتجاهل الصرخات والأبواق والناس التى تجرى حول المدينة؟

حدقت فيه بشدة محاولةً الفهم.

لقد قال: «إننى ساكون سعيداً إذا تجاهلت ما سمعت وما رأيتِ»

ترى هل هى نصيحة من عم يهتم بشئونى؟

أم.... أم تهديد؟!

* * *

١١

استغرقت وقتاً طويلاً حتى عدت للنوم بعد أن انتهت الضوضاء التى كانت فى المدينة فلم يعد هناك أصوات أبواق ولا صرخات وعم الهدوء المكان إلا من بعض الكلاب التى لازالت تنبح.

رفعت الغطاء فوقى وحدقت فى السقف وأنا أشعر برأسى يزدحم بالأفكار لقد كان العم «چيكل» يكذب.. أنا أعرف ذلك، إنه لم يسقط من فوق التل وهو يعرف تماماً ما حدث فى المدينة.

ولكن هل كان يكذب ليحمينى؟ أم ليحمى نفسه؟

وأخيراً استغرقت فى النوم.. نوم بلا أحلام، وعندما استيقظت توجهت نحو النافذة لأرى الشمس

وقد ارتفعت فى السماء ويتلألأ الجليد الذى على قمة التل أسفل ضوعها.

مددت ذراعى ثم ابتسمت عندما عبر هواء الصباح العليل النافذة ولكن هذا المزاج الرائع تلاشى بمجرد أن تذكرت ما حدث الليلة الماضية.

لابد أن أعرف الحقيقة، لن استطيع أن أرتاح حتى أعرف حقيقة العم «چيكل»، فارتديت ملابسى ثم أسرعت للدور السفلى لتناول الإفطار ولكن ما إن خرجت للبهو حتى أوقفتنى أصوات صيحات وصرخات غاضبة، كان صوت «ماريانا» تقول:

«لا يمكن أن أبقى هنا.. ولا يمكن أن أعيش هكذا»

أجاب العم «چيكل» ساخراً: «بالطبع.. بالطبع ولكن أين ستذهبين؟»

صاحت: «أى مكان.. أى مكان يجعلنى أبتعد عنك»

صاح العم «چيكل»: «اخفضى صوتك فلا داعى أن يسمع كل من بالمنزل»

قالت «ماريانا»: «لا يهمنى.. لقد سئمت العيش مع كل تلك الأكاذيب والأسرار.. أنا.. أنا لا أستطيع أن أقوم بالمزيد يا أبى.. إن ما تطلبه كثيراً.. كثيراً جداً»

وضعت يدى على فمى حتى أمنع أى صوت قد يصدر عنى، ما هذا الذى تقوله «ماريانا»؟ هل تعرف حقيقة والدها؟

راح قلبى يخفق وأنا أواصل الاستماع لحديثهما وكانت «ماريانا» تقول: «أنا لا أستطيع كسب أصدقاء، ولا أستطيع دعوة أحد إلى هنا.. ليس لدى حياة يا أبى.. ليس لدى حياة على الاطلاق.. وكل ذلك بسببك»

أجاب العم «چيكل»: «لابد أن تكونى صبورة.. لابد أن تمنحينى وقت يا «ماريانا» فأنت تعلمين أنه ليس خطئى».

صرخت: «لا يهمنى.. لم يعد يهمنى أى شئ»

حاول العم «چيكل» أن يقول شيئًا آخر ولكننى سعلت فجأة فساد الصمت المكان أخذت نفساً عميقاً ثم حاولت إخفاء أى تعبير قد يبدو على وجهى ثم حاولت التصرف بشكل طبيعى.

قمت بتحيتهما فابتسم العم «چيكل» فى حين ضغطت «ماريانا» على أسنانها ونظرت بعيداً.. كان إفطارها موضوع أمامها دون أن يمس وشعرها

المجعد يتناثر على وجهها ويديها مضمومتين فوق المنضدة، ثم قال العم «چيكل» وابتسامته لا تزال ملتصقة بوجهه: «هل ترغبين فى تناول البيض إن «سليڤيا» يمكنها أن تعده لكِ بأى طريقة تحبينها»،

أجبت وأنا أمد يدى عبر المائدة: «لا.. سأتناول بعض اللبن فقط فأنا لست من الذين يتناولون إفطاراً كبيراً»، قال وهو يبتسم نحو ابنته: «لقد كنت أتناقش مع «ماريانا» مناقشة عائلية»

لم تجب «ماريانا» أو تنظر نحوه فقلت فى دهشة مصطنعة: «حقاً.. لقد فاتنى ذلك» ولم ينطق أحد بكلمة طوال الإفطار فلم أطق الانتظار حتى أعرف من «ماريانا» كل شىء فما أن انتهى الإفطار حتى اختفى العم «چيكل» داخل معمله وأغلق الباب خلفه ثم سمعته يغلقه من الداخل.

وتبعت أنا «ماريانا» إلى غرفتها فوجدتها تقف أمام قفص زجاجى به جرذ بنى وأبيض اللون فتساءلت: «من هذا؟»

أجابت دون أن تستدير: ««إرنى».. إنه أفضل

صديق لى فى العالم كله» تقدمت خطوة نحوها قائلة: «إنه لطيف.. أنا أحب أنفه ولونها الوردى» أومأت «ماريانا» دون أن تجيب.

أخذت نفساً عميقاً فلم أستطع الانتظار أكثر من ذلك لقد كان لابد أن أسمع قصتها فاعترفت لها قائلة: «لقد كذبت هذا الصباح.. لقد سمعت ما دار بينك وبين والدك قبل الإفطار».

أومأت قائلة: «لقد كنتِ فى شدة الغضب».

قالت: «لقد كنا نتحدث فقط»

صحت فيها: «لا.. لقد سمعتكما.. وسمعت ما قلتيه عن الأكاذيب والأسرار» ولم تجب وإنما نظرت نحوى مفكرة قبل أن تتمتم: «ليس أمراً مهماً»

حاولت دفعها للحديث قائلة: «هيا يا «ماريانا».. أخبرينى بالحقيقة، ولقد سمعت صرخات من المدينة فى الليلة الماضية ورأيت كل شىء من نافذة حجرتى وسمعت أبواق السيارات ورأيت الناس يركضون فى كل مكان».

غمغمت: «أنا.. أنا لا أعرف شيئاً عن هذا»

أصـــررت: «بل تعـــرفـــين.. وأنا أريد أن أعـــرف الحقيقة.. حقيقة والدك ولابد أن تخبريني لابد»

ابـتـعـدت عنى فى غـضب قـائلة: «دعينى وشـأنى.. وتوقفى عن التطفل ومحاولة معرفة أى شىء عن أبى وإلا ستندمين.. أنا أحذرك».

ولهث كلانا عندما نظرنا لأسفل نحو يدها فى حين صاحت «ماريانا»: «لاااا!»

لقد.. لقد خنقت الجرذ الصغير دون أن تشعر!!

* * *

١٢

قـررت أن أهـرب من هذا المنزل لقد تركت «ماريانا» فى حجرتها بعد ما حدث وقد رفضت الاستماع لى ولاعـتـذارى ثم صفـقت البـاب فى وجهى وأنا أخرج من الحجرة.

أنا لا أصدق أنها قتلت ذلك الحيوان.. لا أصدق أنها خنقته فى يدها بهذه الطريقة، إنها تكرهنى الآن وتلقى باللوم علىّ.

إنهـا لم تكن تحـبنى ولكن الآن فـهى تكرهنى ولن تخبرنى بما تعرفه عن أبيها وبما كان يتجادلان بشأنه هذا الصباح وما تعرفه عن الأكاذيب والأسرار.

شـعرت بالضيق الشديد ولكننى أخذت أغمغ

وأنا أعود لحجرتى: «لابد أن أذهب لابد أن أغادر هذا المنزل»

جذبت قبعتى ورحت أبحث عن قفازىّ ولكننى لم أجدهما فى أى مكان فغمغمت لنفسى «لا يهم.. سأشعر بالبرد ولكن لابد أن أخرج من هذا المنزل»

أسرعت للخارج فقد كان لابد أن أهرب من «ماريانا» وأبيها ومنزلهما المظلم الكئيب ومن كل أسرارهم.

استقبلنى الهواء البارد ولكن الشمس أرسلت دفأها فوق وجهى فارتديت قبعتى الشتوية وسمعت صوت الجليد أسفل حذائى سير بجوار المنزل وفى الجراج وجدت الدراجة قديمة.. أعتقد أنها تخص «ماريانا» تقدمت نحوها لأفحص حالتها ثم اختبرت الإطارات فوجدتها كافية لحملى حتى أهرب وبعد ثوانٍ كنت أركب الدراجة وأقودها إلى أسفل التل بينما عجلاتها تصدر ضوضاء بسبب سيرها على الأرض غير الممهدة وشعرى يطير خلفى مثل العلم وفى السماء رأيت سربًا من الطيور المهاجرة على

شكل الرقم (٧) يصدرون أصواتًا عالية أثناء تحليقهم.

وقفت على الدراجة حتى أقود بسرعة أكبر فقد كنت أستمتع بالهواء العليل والشعور بالحرية واستمر هذا الإحساس حتى وصلت إلى حدود القرية فهناك عدت مرة أخرى إلى فيلم الرعب.

* * *

١٣

أبطأت سرعة دراجتى عندما رأيت أول منزل.. لقد كان المنزل محطم فهناك فتحة كبيرة فى أحد الحوائط والسور المحيط بالحديقة الخلفية به فتحة كبيرة كما لو كان أحد قد مزقه والحطام متناثر فى كل مكان.

أما المنزل المجاور فقد تحطمت نوافذه السفلى وتناثرت شظايا الزجاج فوق الجليد لتعكس ضوء الشمس وأحد الأبواب الجانبية اقتلع من مكانه واستند إلى حائط المنزل.

كان الأمر يبدو كما لو أن إعصاراً قد حطم المكان.

عدت لقيادة الدراجة مرة أخرى فرأيت مجموعة من

الرجال والسيدات بجوار المنزل يقفون بجانب سيارة ويتحدثون فى هدوء وهم يهزون رءوسهم وعندما اقتربت وجدت مقدمة السيارة محطمة وكذلك زجاجها محطم والباب المجاور للقائد منفصل عنها وملقى بجوار السيارة فصحت: «ما الذى حدث؟»

استداروا نحوى وصاحت إحدى السيدات: «ألا تعرفين؟»

وتساءل رجل آخر: «هل أنت جديدة هنا؟ ألم تسمعين؟»

كان يبدو عليهم الغضب فاستدرت واستكملت قيادتى فصاح أحدهم خلفى: «احترسى.. ولا تقودى هذا الشىء ليلاً»

أصدرت عجلات الدراجة نفس ذلك الصوت فوق الزجاج المحطم فقد كان هناك سيارتين محطمتين على الطريق وكانت هناك سيارة شرطة تقف بجوار منزل حجرى واثنان من رجال الشرطة يساعدان رجلاً عجوزاً فى إعادة باب المنزل إلى موضعه فى حين كانت كل نوافذ المنزل مغطاة بورق الجرائد بدلاً من الزجاج المحطم الذى تناثر فى الساحة الأمامية.

وبعد ثوانٍ إضافية استدرت عند ناصية أخرى فوجدت نفسى فى الشارع الرئيسى للمدينة وهناك وجدت مجموعة صغيرة من الناس وقد تجمعوا حول شاحنة ذاتِ لونين أحمر وأبيض توقفت فى وسط الطريق فاقتربت ثم قفزت من فوق الدراجة لأقرأ الحروف الكبيرة على جانب الشاحنة: «جريدة ACTION».

سرت بدراجتى حتى اقتربت من الزحام فرأيت رجلاً يحمل آلة تصوير فوق كتفه وسيدة حمراء الشعر تحمل ميكروفون، لقد كان طاقم تصوير لأخبار التلفاز ما الذى حدث فى الليلة الماضية؟

اندفعت وسط الناس فوجدت المراسلة تتحدث مع شخص ذى وجه مألوف «آرون»!

لقد كان يتحدث مع السيدة وعينيه على الميكروفون فلم يرنى فاقتربت حتى أسمع ما يقال فسألت المراسلة: «إذن فقد قام الوحش بهجوم آخر فى الليلة الماضية؟»

قال «آرون»: «نعم، لقد أتى راكضاً من أعلى التل قبل الحادية عشرة بقليل ثم بدأ فى تحطيم الأشياء»

عادت المراسلة تسأل: «هل كنت بالخارج فى هذا

الوقت المتأخر؟ هل رأيته وهو يتقدم من أعلى التل؟»

أجاب «آرون»: «حسناً.. لقد كنت بالمنزل فوالداى لا يسمحا لى بالخروج بعد التاسعة خوفاً من ذلك الوحش»

عادت تسأل: «هل سبق لك رؤية هذا المخلوق؟»

وفجأة مرت شاحنة بجوار ذلك الحشد فصاح المصور: «توقفى.. إنتظرى حتى مرور الشاحنة فصوتها مرتفع»

انتظروا حتى مرت الشاحنة ثم أشار المصور لـ «آرون» بالحديث مرة أخرى فتساءل: «ماذا كان السؤال؟»

كررت السيدة: «هل سبق لك رؤية ذلك الوحش؟»

أجاب: «نعم»

عادت تتساءل: «هل هو أدمى؟»

فكر «آرون» قليلاً ثم قال: «حسناً.. نوعاً ما فهو فى حجم الإنسان ويسير على ساقين ولكنه مغطى بالفراء»

تساءلت المراسلة: «فراء؟»

أومأ «آرون»: «نعم إن جسده مغطى بالفراء الرمادى ويزمجر مثل الذئب أو ما شابه» عادت المراسلة تتساءل: «إذن فهو حيوان؟»

حك «آرون» ذقنه ثم قال: «إنه نصف آدمى ونصف حيوان.. أعنى...»

وهنا صاحت سيدة من وسط الزحام قائلة: «إصعدوا إلى التل فإذا كنتم تريدون الحصول على قصة لا تضيعوا وقتكم هنا واصعدوا إلى ذلك المنزل الكبير هناك منزل الدكتور «چيكل».. إذا كنتم تريدون رؤية الوحش فستجدونه هناك».

صرخت: «لا.. لن تجدوا أى شئ.. أنا أعيش فى ذلك المنزل ولا يوجد به أى وحوش»

وسرعان ما تداركت نفسى فوضعت يدى على فمى.

ما الذى قلته؟

لماذا حاولت فجأة الدفاع عن العم «چيكل»؟

لماذا لم أبقِ فمى مغلقاً؟

واستدار الجميع نحوى ثم قال شاب: «أنا لم أر هذه الفتاة من قبل»

وضاقت عينا «آرون» نحوى ثم تساءل هامساً: ««هايدى»؟ ماذا تفعلين هنا؟»

حدق الباقون نحوى فى شك وبرود

إننى فى مأزق الآن.. مأزق كبير.

وفجأة صاح أحدهم بغضب: «إنها من منزل «چيكل» أمسكو بها!»

* * *

١٤

لهثت وأنا أتراجع خطوة للخلف.. ترى هل سيهاجمونى؟

لا.. لا.. لم يتحرك أحد.. لقد أحاطوا بى وراحوا يحدقون بى ببرود.. تماماً كما لو كنت وحشاً فصرخت وأنا أرتعش: «إن عمى ليس وحشاً.. ولا يوجد وحش يعيش فى منزله»

ترى هل أصدق ما أقول بالفعل؟

لم أدر ما أصدق.. ولكن هؤلاء الناس أيضا لا يعرفون لماذا يتهمون العم «چيكل» طالما أنه ليس لديهم دليل؟

تراجعت خطوة أخرى فتعثرت فى الدراجة فقد نسيت أننى وضعتها على الرصيف فسقطت بقوة وأسرعت المراسلة نحوى لتساعدنى على النهوض ثم

وضعت الميكروفون أمامى متسائلة فى شغف: «هل يمكنك أن تأخذينا لداخل المنزل؟»

حدقت نحوها فى دهشة: «ماذا؟»

عادت تتساءل: «هل يمكنك أن تدخلينا إلى منزل عمك؟ هل يمكن أن تجعلينا نرى بأنفسنا؟»

ترددت قائلة: «آه.. حسناً..»

صاح أحدهم: «أترون؟ إنها تكذب»

وصرخت إحدى السيدات: «إنها من عائلة «چيكل» وتحاول أن تخفى الوحش»

تمتمت: «لا.. إن عمى.. لابد أن تحصلوا على إذنه أولاً»

ثم استدرت نحو الزحام وقلبى يخفق وحلقى جاف فاستطعت أن أزدرد لعابى بالكاد ثم قلت: «إننى جديدة هنا.. لقد انتقلت إلى هنا لتوى ولا.. لا أعرف أى شىء»

ولم يتحرك أحد ولم يتكلم أحد .

فقط راحو يحدقون بى كما لو كانوا يحاولون رؤية

مـا بداخل رأسى، إنهم يكرهونى.. إنهم لا يعرفـونى ولكنهم يكرهونى.

ورأيت «آرون» يتقدم نحوى فى سرعة فتراجعت بسبب حركته المفاجئة وأنا أفكر أنه ينوى إيذائى ولكنه انحنى وعدّل دراجتى ثم همس: ««هايدى».. من الأفـضل أن تذهبى.. إن كل من بالمدينة يشـعـرون بالضيق والخوف»

حاولت مجادلته: «ولكن.. أنا... أنا»

ولكنه قاطعنى هامساً: «لقد كانت الليلة الماضية مخيفة ولا أحد يعرف ما يجب أن يفعل.. هيا أسرعى وعودى لمنزل عمك فستكونين بأمان هناك»

هل هذا صحيح حقاً؟

ولم أبحث عن الإجابة لقد قفزت فوق دراجتى وأسرعت والسؤال لازال يتردد فى رأسى.. ترى هل سأكون بأمان هناك؟

قضيت يوماً كئيباً فى المنزل، فالعم «چيكل» لم يغادر معمله قط وبحثت عن «ماريانا» فلم أجدها وراحت الأمطار الباردة تضرب النوافذ فجعلت المنزل

باردًا وكئيباً وارتديت سترة صوفية فوق ملابسى ولكن ذلك لم يمنعنى من الشعور بالبرد رحت أتجول فى المنزل لفترة فجذبت أبواب الغرف بحثاً عن غرفة بها كتب أو مجلات وعندما وصلت للغرفة ذات الحوائط المخدوشة تخيلت ذلك المخلوق المتوحش وهو محبوس بالداخل.. تصورته وهو يزمجر فى شراسة ومخالبه الطويلة تصطدم بالحوائط لتمزق ورق الحائط وطلاء الغرفة.

ارتعشت وتراجعت خوفاً ثم أغلقت الباب وأنا أنصح نفسى بعدم الدخول إلى هناك مرة أخرى.

وشعرت بالجوع فأعددت شطيرة ثم قضيت بقية اليوم أقرأ فى غرفتى وقبل موعد العشاء بساعات قليلة وصل رجل من شركة الهاتف فأرشدته «سيلڤيا» إلى حجرتى وشاهدت بسعادة وهو يصلح الهاتف الموجود على مكتبى لم أطق الإنتظار حتى أستخدم الهاتف الجديد لقد كنت فى غاية الشوق لمكالمة أصدقائى القدامى فى «سبرنج فيلد» وبالأخص صديقتى «باتسى» وبالفعل اتصلت بها وبعد أن أنهينا التعبير عن افتقاد كل منا للأخرى تساءلت «باتسى»: «حسنا يا «هايدى».. كيف تسير الأمور؟.. وكيف حال منزلك الجديد؟»

ترددت قليلاً فأنا لم أكن أريد أن أخبرها بالخوف المحيط بكل شيء ولكننى لم أستطع منع نفسى فقد كان لابد أن أخبر شخصاً ما: «باتسى» إن المنزل فظيع هنا» وبكيت ثم تابعت: «عمى «چيكل» شخص غريب.. وابنة عمى «ماريانا» إنسانة غير ودودة على الإطلاق ويوجد مخلوق غريب يهاجم القرية والناس هنا...»

توقفت وأنا أتنفس بصعوبة ثم أنصت.. ما الذى أسمعه؟

لقد كنت أسمع أنفاساً.. لم تكن أنفاس «باتسى»

إنها أنفاسه.. العم «چيكل» إنه يتجسس علينا من هاتف آخر وتساءلت «باتسى»: «ماذا عن ذلك المخلوق؟ أنت تمزحين أليس كذلك؟»

غمغمت: «إذ.. انتظرى دقيقة»

ألقيت بسماعة الهاتف على الفراش وانطلقت خارج الحجرة وأسرعت إلى الدور السفلى.

أين العم «چيكل»؟ أين هو؟

أريد أن أمسك به.. أريد أن أتأكد إذا كان يتجسس علينا ورأيته جالساً على المقعد الكبير بجوار

الهاتف فاندفعت داخل الحجرة ورأيته يلتقط كتابا ويتظاهر بقراءته ثم تظاهر بأنه اندهش لرؤيتى.

حدقت فيه وأنا أتنفس بصعوبة وفمى مفتوح

لقد أدركت أننى لست فى أمان هنا.. إننى محاصرة.. سجينة فى هذا المنزل

وظهرت ابتسامة غريبة على وجه العم «چيكل» قبل أن يتساءل: «هل تستمتعين بهاتفك الجديد؟»!

* * *

١٥

فى الليلة التالية داهمنى كابوس مخيف، كنت أعرف أننى أحلم فحاولت أن أستيقظ ولكننى لم أستطع.

لقد رأيت مخلوقًا غريبًا يطاردنى فى حقل مكسو بالجليد وهو يزمجر ويصرخ بصوت مرتفع، كان نصف آدمى ونصف ذئب بدت عيناه الحمراوان ككرتين من النيران والزبد الأصفر يسيل من بين شدقيه على ذقنه المكسوة بالفراء.

رحت أركض بقوة أكبر والرياح الباردة تهب نحوى وكل عضلة فى جسدى تؤلمنى ولكن حذائى انزلق على السطح الجليدى.. كان الأمر يبدو كما لو كنت أركض فوق حجر دوار.. فأركض وأركض ولكننى لا أتحرك.

اقتربت زمجرة الوحش منى وشعرت بأنيابه تخترق جسمى وأنفاسه الحارة تصطدم بشعرى ومؤخرة رقبتى.

حاولت أن أركض بسرعة أكبر ولكن حذائى انزلق فوق الجليد فسقطت، سقطت ووجهى لأسفل وقفز المخلوق فوقى وعيناه تنظران نحوى فى شراسة والزبد الساقط من فمه يسقط على وجهى فصرخت فى فزع محاولةً الابتعاد ولكنه دفعنى فوق الثلوج وقفز فوقى فلم أستطع التنفس قبل أن يفتح المخلوق فكيه ويخفض رأسه ويغوص بأسنانه فى لحم كتفى.

استيقظت لاهثة وقد اختفى الوحش وتحول الجليد الأبيض إلى اللون الأسود، فى البداية لم أعرف أين أنا لقد استغرق الأمر ثوانٍ حتى أتذكر.. لقد كنت فى فراش غريب داخل حجرة غريبة.

جلست وأنا أشعر بالدوار وأنا أحك كتفى الذى آلمنى بشدة.

ترى هل الحلم هو السبب؟

كان رداء نومى مبللاً تماماً بسبب العرق فخرجت من فراشى وأنا لا أزال أشعر برعشة وتوجهت لخزانة

الملابس ثم أضأت النور بحثاً عن رداء جديد فبدلت ملابسى ثم نظرت للساعة فوجدتها تشير إلى الرابعة صباحا تقريباً وكان الظلام والهدوء سائدين بالخارج.

وراحت مشاهد الحلم تحوم حول رأسى.. المطاردة.. صوت المخلوق المرعب.. وأنفاسه الحارة فى رقبتى.. لقد تأكدت أننى لن أستطيع العودة للنوم ولكن ربما لو قرأت قليلا أستطيع أن أعود للنوم مرة أخرى وبالفعل توجهت لأرفف الكتب التى تحمل كتب عمى القديمة فلابد أن أجد هنا شيئا لأقرأه.. ربما أجد شيئاً مملاً يجعلنى أشعر بالنعاس سريعاً.

وفوق أحد الأرفف العالية وجدت ما ظننته كتاباً من كتب الأطفال فوصلت له بعد أن وقفت على أطراف أصابعى ولكننى فقدت توازنى وكدت أن أسقط ولكننى تمسكت بأحد الأرفف الذى سقط عندما أمسكت به ولكن.....

هناك مكان سرى خلف أرفف الكتب.. لقد اكتشفت مكاناً سرياً فاقتربت منه لأرى ما بداخله وتمتمت: «ما هذا؟ ما هذا الشىء المخفى هنا؟»

١٦

مددت يدى والتقطت شيئاً من الداخل.. كتاب، كان يبدو قديماً للغاية وله غلاف جلدى بنى اللون وكان الجلد مجعد وممزق وفوقه كتبت كلمة واحدة: «مذكرات».

إنها مذكرات قديمة وعندما تجولت بين الصفحات وجدتها صفراء ومجعدة ومغطاه بكلمات كتبت بخط أسود دقيق فغمغمت: «غريب.. من الذى سيخفى مذكراته فى مكان سرى وسط أرفف الكتب؟»

حملت المذكرات وتوجهت إلى مقعد فى مواجهة الفراش ثم أضأت المصباح وتثاءبت ثم جلست فوق المقعد وبدأت أفحص المذكرات وكان أول ما بحثت عنه هو اسم صاحب المذكرات ولكن الصفحات الداخلية

الأولى لم تحمل أى أسماء وبدأت المذكرات بتاريخ الأول من يناير.

ولكن أى عام؟ أى عام؟

إن الكتاب لم يذكر العام.. لا صاحب للكتاب.. ولا تاريخ!

درت وسط الصفحات مرة أخرى بحرص حتى لا أمزق الأوراق المتهالكة ثم فتحت الكتاب فى البداية وحملقت فى الخط الدقيق:

«الجو شديد البرودة اليوم والجليد يتساقط بغزارة.

كنت أعرف أن الرياح شديدة ولكننى لم أستطع السيطرة على نفسى فسأخرج فى هذه العاصفة لأن العاصفة بداخلى كانت أكثر قوة من أى عاصفة جليدية..»

أبعدت الكتاب عن وجهى فى دهشة

ما الذى يكتب عنه هذا الشخص؟ عاصفة بداخله؟

هل هذا نوع من الشعر؟

قلبت بعض الصفحات الأخرى ثم تابعت القراءة:

«..... أنا أعرف ما قمت به الليلة، وأنا أذكر كل

صرخة وكل صيحة فزع، هؤلاء المساكين إنهم لا يستحقون ذلك.. لا يستحقون ولكن الأمر ليس بيدى فأنا لا أستطيع السيطرة عليه فعندما يأتى المساء.. عندما تبدأ هذه التغيرات فى جسدى لابد أن أخرج فما الخيار الذى أملكه؟....

لابد أن أركض وأزمجر ولابد أن أتغذى أنا أعرف ماذا أكون فى تلك الليالى المثيرة والمخيفة، إننى مثل الوحش الشرس وأعيش من أجل الصرخات والخوف الذى صنعته..»

راح قلبى يخفق بقوة وسمعت صوت الرياح من خلال النوافذ فأسرعت للفراش وجذبت الغطاء فوقى ثم بدأت قراءة صفحة أخرى:

«.... بالطبع أنا آدمى معظم الوقت، أنا إنسان سجين فى هذا المنزل وسجين فى هذا الجسد الذى يتغير فى المساء والذى لا أستطيع أن أتحكم فيه ولكن من أين تأتى هذه الثورة؟ من أين ينبعث كل ذلك الغضب.. الغضب الذى يدفعنى لأقتل وأدمر؟ إننا سجينان هنا.. الوحش والعالِم »

العالِم؟

نظرت نحو الخط الدقيق وقرأت تلك الكلمات مرة أخرى حتى غامت الكلمات أمام عينىّ .

«الوحش والعالِم....

محاصران فى جسد واحد؟»

أغلقت الكتاب وتفحصت الغطاء الجلدى ثم تساءلت: «هل أحمل مذكرات الدكتور «چيكل» الحقيقى؟

الدكتور «چيكل» الذى تناول محلولاً تحول بعده إلى السيد «هايد»؟

ولكن كيف ذلك؟

إن الدكتور «چيكل» شخصية غير حقيقية أليس كذلك؟»

ثم دار بخلدى سؤال آخر..

«هل وجد عمى هذه المذكرات؟ هل هو الذى أخفى المذكرات فى ذلك المكان السرى؟

هل قرأ هذه المذكرات؟ هل حول عمى نفسه إلى وحش؟»

عديد من الأسئلة، ولم يكن لدى وقت لأفكر فى الإجابات .

لقد سمعت خطوات أقدام فى البهو ثم رأيت باب غرفتى يفتح.

١٧

حاولت أن أخفى المذكرات أسفل غطاء فراشى وأنا ألهث متسائلة: «العم «چيكل»؟»

لا.. لا أحد هناك.

لقد كان الهواء القادم من البهو هو الذى تسبب فى فتح الباب فتنهدت فى ارتياح ثم دفعت الغطاء بعيداً وهبطت من فراشى ورحت أتصفح المذكرات بحثاً عن التركيبة السرية ولكن لا أثر لها فحملت المذكرات إلى أرفف الكتب ووضعتها فى مكانها السرى بعناية ثم أغلقت المكان السرى وأطفأت الأنوار ثم صعدت لفراشى وأغلقت عينىّ ولكن الخط الدقيق والكلمات المخيفة راحت تتراقص أمام عينىّ..

«الوحش والعالِم.....»

هل وجد العم «چيكل» تركيبة الدكتور «چيكل» الحقيقى؟ هل هى مخبأة فى مكان ما فى هذه المذكرات؟ هل اتبع الإرشادات وحوَّل نفسه بعد أن تناول هذه التركيبة؟

هل كان عمى هو ذلك الوحش الذى يروع القرية؟

لو كان ذلك فإننى لا أستطيع البقاء هنا إننى فى خطر داهم يجب أن أعرف الحقيقة.. وبسرعة

ولكن كيف؟

رحت أتقلب فى فراشى من جانب لآخر وأنا مستيقظة أفكر فى خطة انتظرت حتى حان وقت العشاء فى الليلة التالية ثم تسللت إلى معمل العم «چيكل».

* * *

١٨

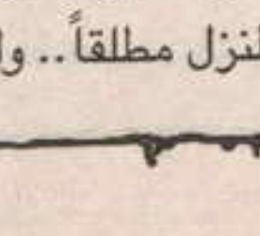

وجدت باب المعمل مغلقاً فأدرت مقبض الباب وفتحته لأتسلل داخله وهناك وجدت الأنابيب والأدوات تصدر أصواتاً غريبة أثناء عمل الأجهزة وفوق منضدة المعمل الطويلة رأيت إنائين زجاجيين نصف مملوئين بسائل قرمزى وإناء آخر يتساقط فيه سائل من أنبوبة رفيعة.

وكان كل من العم «چيكل» و«ماريانا» فى حجرة الطعام بعد أن تناولنا عشاء صامتا تقريبا وظلت «ماريانا» ترمق أبيها بنظرات غاضبة تظاهر العم «چيكل» بعدم ملاحظتها ثم سألها: «هل ستخرجين الليلة؟»

ياله من سؤال ساخر.. إن «ماريانا» لا تغادر المنزل مطلقاً.. ولكن «ماريانا» أجابت فى ضيق:

«أنا لا أدرى ما سأفعل»

وبعد ذلك استأذنت منهما لأننى لم أكن أريد أى حلوى، وكنت أعرف أن الوقت الباقى لى حتى أختبئ قصير، فعمى يتوجه للمعمل بعد العشاء مباشرة.

ورحت أبحث فى الحجرة المزدحمة عن مكان لأختبئ به.. مكان آمن ولكن يسمح لى برؤية العم «چيكل» فلفت انتباهى صف من الخزانات المعدنية أمام المنضدة فتوجهت نحوها وبدأت أفتح أبوابها واحداً تلو الآخر فوجدتها مزدحمة بالأدوات والمعدات ولا مكان لى ثم سمعت صوت العم «چيكل» فى البهو وهو يتحدث مع «ماريانا» فرحت أبحث عن مكان أختبئ به وإلا فسيمسك بى ويسألنى عما أفعله هنا وبالطبع لن يوجد لدى إجابة.

خفق قلبى فى صدرى وجذبت باب الخزانة الأخير.. نعم!.. إنه خالى إلا من بعض الآنية فى أسفله فأخذت نفساً عميقاً ثم دخلت وأغلقت الباب المعدنى فى نفس الوقت الذى دخل فيه العم «چيكل» للمعمل.

حبست أنفاسى ونظرت من خلال فتحة صغيرة

بالباب المعدنى وأنا أتساءل «إذا كان قد رأى الباب وهو يغلق أو إذا كان قد سمعه» ولكننى رأيته يتوجه نحو المنضدة ويتفحص الآنية التى بها السائل القرمزى فعرفت أنه لم يرانى فملت للخلف وبدأت أتنفس فى بطء ثم رأيته يصب السائل القرمزى بعناية فى بعض أنابيب الأختبار الزجاجية ثم ضغط بعض الأرقام على الجهاز الموضوع فى نهاية المنضدة ترى ما الذى يفعله؟

إنه يعمل بسرعة كبيرة وبعجلة فهو يقضى داخل معمله أكثر من عشرين ساعة يومياً لماذا يبذل كل هذا الجهد؟ وما الذى يحاول أن يفعله؟

أتمنى أن يكون شيئا طيباً وألا يكون لعمله علاقة بذلك المخلوق الذى يهاجم القرية ربما يحاول ابتكار علاج لأحد الأمراض وربما اقترب من اكتشاف العلاج وهو يعمل ليلاً ونهاراً لأنه يعرف أنه اقترب من اكتشاف الأمر، كنت أريد أن يكون شخصاً خيّراً ولا أريد أن يكون عالماً مجنوناً ولا مخلوقًا غريبًا شريراً فأخذت أدعو وأتمنى.. أرجوك.. أرجوك لا تشرب هذه التركيبة ولا تتحول إلى وحش..

أرجوك.. أرجوك اجعل أهل القرية مخطئين فيما يظنونه بشأنك.

رأيت يديه تتحرك فى سرعة فوق المنضدة فيصب بعض السوائل الصافية إلى السوائل القرمزية وينقل المواد الكيميائية من أنبوبة إلى أخرى ثم رفع آنية فوق النار فراح السائل يتحرك وتظهر الفقاقيع على سطحه ورأيت العم «چيكل» يهز السائل بقضيب كهربى حتى مالت رأسه وانحنى ظهره.. لقد كان يعمل بسرعة فائقة دون أن يتوقف ثانية واحدة ودون أن ينهض حتى يلتقط بعض الهواء وبدأت أشعر بالألم فى ركبتىّ داخل الخزانة وكذلك فى ظهرى.

لقد كان ما فعلته خطأ كبير.. إننى لن أرى شيئاً مثيراً إطلاقاً لقد كان لابد أن أثق بالعم «چيكل» وألا أختبئ هنا لأتجسس عليه.

ثم رأيته يرفع إحدى أنابيب الاختبار نحو الضوء أعلى المنضدة فوجدتها تحتوى على سائل ملون برق فى الضوء راح ينظر نحوه لدقيقة ثم قلبه بين أصابعه ثم تراجع برأسه ورفع الأنبوب حتى فمه و.... وشرب السائل لا.. ورفعت يدى لفمى حتى أمنع صرخة كادت

أن تفلت منه ثم رأيت العم «چيكل» يلعق شفتيه ثم يرفع أنبوبة اختبار أخرى بها سائل أخضر اللون وصبها فى حلقة كذلك ثم ابتلعها بصوت مرتفع ولعق شفتيه ثم أحاط نفسه بذراعيه واستند إلى المنضدة كما لو كان ينتظر أن تسبب هذه السوائل شيئاً ما له.

رحت أراقب ما يحدث من مكانى دون أن أستطيع أن أتحرك أو أتنفس فرأيت العم «چيكل» يغلق عينيه ويميل على المنضدة فى حين التوت شفتيه وراحت ركبتاه ترتخيان فأمسك بالمنضدة حتى يحمى نفسه من السقوط قبل أن يطلق صرخة ألم مرتفعة ثم اتسعت عيناه وراحتا تدوران فى رأسه..

واستحال وجهه إلى اللون الأحمر ثم أفلتت صرخة ألم من حلقة صرخة حيوانية.. صرخة ذئب!

راح يضرب المنضدة بكلتا يديه ثم أخذ يشد شعره الأبيض ووجهه يتلوى فى ألم ثم انطلق متوجها نحو الباب فى شكل حيوان يصيح ويزمجر ثم اختفى من المعمل.

وشعرت بقلبى يخفق وبصدرى يؤلمنى فلاحظت أننى كنت أكتم أنفاسى طوال الوقت فأطلقت زفرة مرتفعة ثم دفعت الباب بكتفى مغمغمة: «أنا.. أنا لا

أصـدق ذلك.. إنه الوحش.. العم «چيكل» هو المخلوق الغريب»

دار رأسى وعندما رفعت يدى لوجنتى وجدتهما شديدتين السخونة.

ماذا أفعل؟

ومن الذى أخبره؟

لابد أن أمنعه.. ويجب أن أجلب من يساعده.. ولكن من الذى يستطيع أن يساعده؟

لم أستطع التفكير بهدوء فى أى شئ ولكننى رحت أتصور التعبيرات المؤلمة على وجه العم «چيكل» وتلك الصرخات التى كانت تصدر منه ثم نظرت نحو أنابيب الاختبار الفارغة فوق المنضدة.. كيف شرب هذه الأشياء؟ كيف؟

لابد أن أهرب من هنا وبالفعل توجهت نحو الباب وصرخت لقد كان العم «چيكل» يقف فى البهو ويتقدم نحو المعمل .

كان يتنفس بصعوبة ويحدق بى فى غضب ثم قال: ««هايدى» أنا فى غاية الأسف لأنكِ رأيتى ذلك»!

١٩

تقدم نحوى وعيناه تدوران فى شراسة فغمغمت: «... ماذا ستفعل؟» وتراجعت مبتعدة عنه حتى اصطدمت بالخزانات المعدنية فجذب ذراعى بكلتا يديه فصرخت: «عم «چيكل».. توقف.. ماذا تفعل؟»

لهث وراح صدره يعلو ويهبط لتصدر عن أنفاسه صوتا غريباً ثم قال: «آسف لأنك رأيتى»

حاولت التخلص منه صائحة: «دعنى أذهب»

ولكنه شدد قبضته وجذبنى بعيدا عن الخزانات فحاولت الابتعاد ولكنه كان قويا جداً، لقد جذبنى خارج المعمل وصعد بى للدور العلوى حتى غرفتى فاستدرت لمواجهته صارخة: «لماذا تفعل ذلك؟»

تركنى داخل الغرفة وخرج للبهو ثم سمعت الباب يغلق من الخارج فاندفعت نحو الباب صائحة: «عم «چيكل».. دعنى أساعدك.. يمكننى مساعدتك فلا تحبسنى هنا لماذا تفعل ذلك؟»

أجاب فى صوت مبحوح: «من أجل مصلحتك»

ثم سمعت صوت خطوات أقدامه وهو يهبط السلم للدور السفلى فحاولت فتح الباب ولكنه كان محكم الإغلاق.

ناديته ولكننى كنت أعلم أنه لن يستطيع أن يسمعنى فانطلقت نحو النافذة ونظرت للظلام المحيط بالمنزل وبعد ثوانٍ قليلة ظهر أمامى فأخذت نفسا عميقاً فى محاولة لتهدئة ضربات قلبى المتسارعة وأنا أراه يتوجه لأسفل التل نحو القرية وبعد دقيقة أخرى اختفى وسط الظلام.

فتمتمت وأنا أهز رأسى: «لماذا؟ لماذا؟ هل ينوى أن يحبسنى هنا للأبد؟ لا.. إنه لا يستطيع ذلك»

ثم راودتنى فكرة مخيفة: ترى ما الذى ينوى أن يفعله معى عندما يعود؟

ومن خلال النافذة المفتوحة سمعت صرخة قوية وصيحات مذعورة تأتى من أسفل التل فقلت فى صوت مرتفع: «لابد أن أخرج من هنا»

وحاولت فتح الباب بكل قوتى ثم حاولت دفعة بكتفى لا فائدة.. لقد كان الباب شديد القوة والصلابة فاتجهت نحو النافذة لأسمع المزيد من الصرخات القادمة من القرية وأرى النيران التى تتصاعد هناك لتختلط بالصيحات الغاضبة وأصوات أبواق السيارات.

نظرت لأسفل فوجدت النافذة مرتفعة ولا توجد شجرة قريبة لأتسلق عليها ولا حواف بارزة فقلت:

«لا يمكننى أن أقفز وإلا ستكسر عنقى»

ثم رأيت أنبوب تصريف مياه الأمطار عند ركن المنزل يمتد على طول السقف ثم يهبط إلى الأرض تقريباً ففكرت أنه يمكننى أن أمسكه بذراعى وأنزلق لأسفل ولكن هل سيتحمل الأنبوب ثقل جسمى؟

صعدت فوق حافة النافذة ومددت يدى لأصل لتلك الأنبوبة ولكنها كانت تبتعد عن يدى بضع بوصات فلم أستطع الوصول إليها ولكن.. مهلاً.. لقد عدت للحجرة

وجذبت المقعد نحو النافذة وصعدت فوقه ثم مددت يدى خارج النافذة وبالفعل أمسكت بالأنبوب فانزلقت يدى من على المعدن وفقدت توازنى فملت للأمام.. ملت خارج النافذة و... وسقطت!

* * *

٢٠

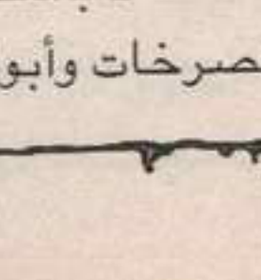

صرخت وأنا أحاول التمسك بالأنبوب ولكن يدى انزلقت عندما أمسكت به وانزلقت بسرعة كبيرة لأسفل ليتحول ألمى إلى توتر عندما أفلتت يدى من الأنبوب واصطدمت بالأرض فى عنف ولكننى لم أشعر بالصدمة ولم أشعر بأى شىء.. لقد شعرت أننى أموت ثم أخذت نفسا عميقاً قبل أن أنظر لأرى المنزل مرة أخرى والسماء الملبدة بالغيوم.

أخذت نفساً عميقاً مرة أخرى لأشعر ببرودة الهواء وشعرت ببرودة الجليد على ظهرى ورقبتى وبصلابة الأرض التى أرقد عليها وبيدى اللتين تحترقان بسبب الاحتكاك بالمعدن وأخيراً نهضت جالسة لأسمع الصرخات وأبواق السيارات القادمة من أسفل التل

فنهضت واقفة ثم أغلقت عينىّ فى انتظار أن تتوقف ساقاى عن الارتعاد ثم انحنيت لأمد يدى المحترقة نحو الجليد وأحكهما به قبل أن أتوجه لأسفل التل.

ولكن ما الذى سأفعله عندما أصل القرية؟

لم أكن أعرف فلم أكن أستطيع التفكير بوضوح ولكن لم يكن لدى مكان آخر لأذهب إليه فربما أستطيع إنقاذ العم «چيكل».

وفجأة سمعت صوت انفجار جعلنى أتوقف ثم رأيت النيران تندلع فى مكان ما بالقرية كما لو كانت بركاناً يثور.

ارتفعت الصرخات والصيحات فى كل مكان وفى الضوء البرتقالى للنيران استطعت أن أرى الناس تجرى فى كل الاتجاهات.

ربما أستطيع أن أبعد العم «چيكل» من هناك ولكننى سرعان ما أدركت أنها فكرة مجنونة، لقد كان وحشًا.. كان مخلوقًا غير آدمى وكان يجب أن يوقفه أحد ووصلت لحدود القرية وأنا أتنفس بصعوبة لأسمع أصوات طلقات الرصاص فأسرعت من خلف سيارة

مقلوبة وإطاراتها تدور فى سرعة وعندما استدرت نحو الشارع الرئيسى وجدت ضباط الشرطة فى وضع استعداد لاطلاق النيران وفى الضوء البرتقالى المنبعث من ألسنة اللهب سمعت أحدهم يصرخ: «ابتعدى من هنا»

واستغرق الأمر منى لحظات حتى أدركت أنه كان يصيح نحوى:

«ابتعدى عن المدينة»

«إن الوحش غاضب الليلة»

«ابتعدى عن الشارع»

راحت صيحاتهم تتردد وسط أصوات طلقات النيران وأصوات أبواق السيارات والصرخات المذعورة والناس التى تركض نحو منزل يحترق فى الشارع المجاور، وبالفعل حاولت الابتعاد عن الشارع ولكننى تأخرت فصرخت فى فزع عندما رأيت الوحش يخرج من جانب أحد المنازل.

ذئب!

مخلوق على شكل ذئب يعوى ويلوح بمخالبه وفرائه

الرمادى يظهر على جسده وهو يهرول على قدمين قبل أن يتوقف وتتعلق عيناه بى فتراجعت للخلف ولكننى عرفت أن الوقت تأخر على الركض أو الاختباء .

لقد تقدم المخلوق الغريب نحوى فى سرعة استعداداً للهجوم علىّ فرحت أبحث عن أى سلاح.. عصا.. أو فرع شجرة.. أو أى شىء لأبعده به ولكن.. لا.. لا شىء.

وبصرخة مدوية مد الوحش ذراعيه المكسيين بالفراء واندفع نحوى.

* * *

٢١

سقطت على الأرض وأنا أصرخ صرخة فزع فاصطدم وجهى بالجليد الصلب وعندما رفعت رأسى وجدت الوحش يتقدم نحوى فحاولت الابتعاد ولكن قبل أن أستطيع النهوض شعرت بمخلب ثقيل على ظهرى فلهثت: «لا!»

وشعرت بالوحش يدفعنى لأسفل ويقيدنى بالجليد فصرخت: «أرجوك أيها العم «چيكل»» وعندما استدرت رأيته يهز رأسه ويطلق صرخة مرتفعة ثم رأيت شخصاً يركض عبر الشارع.. لقد كان «آرون»

نعم.. كان «أرون» يلوح بمضرب «بيسبول» يحمله بكلتا يديه ويصرخ بأنفاس لاهثة: ««هايدى».. اركضى».

كانت نيران سيارة مشتعلة تنعكس على وجهه فاستطعت رؤية قسمات وجهه وهو يكرر: «اركضى»

لهثت مجيبة: «لا.. لا أستطيع.. لقد.. لقد قيدنى الوحش بالأرض»

تقدم «آرون» نحوى بسرعة وهو يلوح بالمضرب بقوة فتركنى الوحش وزمجر فى غضب ثم نهض ليواجه «آرون» فصرخت نحو الفتى: «إنه عمى.. هذا الوحش هو عمى لقد رأيته يشرب محلولا كيمائياً و...»

وانبعثت صرخة أخرى ابتلعت باقى كلمات عبارتى ثم صرخ «آرون» وعينيه تعكسان النيران: «اركضى.. سيدمرونه.. أهل القرية سيدمروه فلم نعد نحتمل، إنهم ينوون الصعود للمنزل فى أعلى التل يا «هايدى» حتى يحرقوا منزل عمك».

لهثت: «لا»

ثم انبعثت صرخة أخرى منى عندما دفعنى الوحش جانباً وتقدم ليجذب المضرب من يد «آرون» وألقاه بعيداً فصرخت مرة أخرى عندما اندفع المخلوق الغريب نحو «آرون» وأمسك به بسهولة ثم رفعه عالياً فى الهواء و..... وألقى به إلى النيران.

٢٢

تجمدت فى مكانى فى رعب وأنا أرى «آرون» يختفى وسط النيران فدفعت نفسى للأمام نحو النيران حتى أساعده ولكن الوحش سد طريقى ولوح نحوى بمخالبه التى مزقت سترتى ثم لوح بها مرة أخرى قاصداً إصابة وجهى فانحنيت لأستند على ركبتىّ ومرفقىّ ثم نهضت لأرى «آرون» يخرج من وسط النيران ويتدحرج فوق الجليد قبل أن يقفز واقفاً: «أنا بخير يا «هايدى»» صاح بهذه العبارة ثم أحاط فمه بيديه قائلاً: «اركضى»

نظرت له لوهلة حتى أتأكد من أن النيران لم تصبه وأنه فعلاً بخير ولكن الوحش اندفع نحوى مرة أخرى ولكنه انزلق وفقد توازنه وسقط فانطلقت من خلف

السيارة المحترقة والمنازل التى تحطمت نوافذها متوجهة إلى أعلى التل فلم يكن هناك مكان آخر أذهب إليه وفى منتصف المسافة إلى أعلى التل استدرت للخلف ولشدة رعبى فقد رأيت الوحش يتبعنى فأفلتت صرخة فزع من حلقى..

وماذا بعد؟ ماذا بعد؟

لا أستطيع التفكير

اندفعت إلى داخل المنزل وصدرى يعلو ويهبط وحلقى يؤلمنى والمدخل المظلم يدور أمام عينىّ

أين أذهب؟ أين أستطيع أن أختبئ؟ هل هناك مكان يمكن أن أشعر فيه بالأمان؟

سأختبئ حتى ينتهى أثر المحلول الذى تناوله عمى.. نعم.. ربما ينتهى تأثيره فأستطيع أن أتحدث معه .

ربما.. ربما أستطيع أن أقنعه أن يرسلنى إلى أى مكان آمن.

ولكن أين؟

إن هذا هو منزلى الآن .

منزلى..

ولكن ليس لوقت طويل فسيأتى أهل القرية قريباً ليحرقوه.. وماذا بعد؟ أفكار عديدة جعلت رأسى يدور فأمسكته بيدى وأنا أشعر أن مخى سينفجر ثم سمعت زمجرة منخفضة قادمة من الخارج.. لقد تركت الباب مفتوحاً من شدة خوفى.. سيأتى هنا فى ثوانٍ ويجب أن أختبئ الآن وبالفعل استدرت مبتعدة عن الباب وانطلقت عبر البهو لأرى باب المعمل لا يزال مفتوحاً وكل الأنوار مضاءة فاندفعت لداخل المعمل ونظرت حولى بحثاً عن مكان لأختبئ به.. ترى هل أعود إلى الخزانة؟ هل سيجدنى هناك؟

توقفت عيناى عند منضدة المعمل قبل أن تلمع فى رأسى فكرة مجنونة أخرى لماذا لا أتناول ذلك المحلول؟

أتناول نفس المحلول الذى تناوله عمى وأتحول إلى وحش أيضًا، إذا لم أفعل ذلك فلا فرصة لى.. إنها فرصتى الوحيدة حتى أستطيع أن أحاربه ترى هل هى فكرة مجنونة؟ أم فكرة عبقرية؟

لم يكن لدى وقت لأجيب على السؤال فقد سمعت خطوات الوحش فى البهو فتقدمت نحو المنضدة وجذبت أنبوبة الاختبار ثم.. ثم رفعتها إلى شفتىّ.

٢٣

فارغة!

لقد كانت الأنبوبة فارغة.. لقد رأيت العم «چيكل» يشربها بالكامل وجذبت الأنبوبة المجاورة لها ولكنها كانت فارغة كذلك وسقطت من يدى عندما دخل الوحش إلى المعمل وراحت قدماه المغطاتان بالفراء تصطدمان بالأرض فى قوة قبل أن يكشف عن أسنان ذئب غير مستوية فتراجعت فى دهشة: «عم چيكل»

تركزت عيناه على عينىّ وهو يزمجر ويتقدم خطوة نحوى فصحت فى صوت متحشرج: «عمى «چيكل»... إنها أنا.. «هايدى.. هل تعرفنى؟»

أجاب الوحش بزمجرة منخفضة فصرخت: «أنت لن تؤذينى أليس كذلك؟

أرجوك إنك لن تؤذى ابنة أخيك أليس كذلك؟»

فتح فكيه فى زمجرة غاضبة ولوح أمامى بمخلبه ثم تقدم نحوى وهو يزفر ويزمجر فتراجعت حتى التصقت بالحائط لقد سقطت ولا مكان أركض إليه.

وتحرك نحوى فى بطء وثبات وهو يزمجر بحدة ويلوح بمخالبه والزبد الأبيض يسيل من بين شدقيه.

رفعت يدىّ أمامى فى محاولة للدفاع عن نفسى فرفع ذراعيه ليهاجمنى قبل أن أسمع صوتًا من خلفه.. صوت قادم من عند باب المعمل.

وتوقف الوحش.. ثم استدار مبتعدا عنى ونظرت من خلفه لأرى شخصاً يسرع إلى المعمل.. كان.. كان العم «چيكل»!!

* * *

٢٤

صرخ العم «چيكل» من عند مدخل المعمل: ««هايدى».. هل أنتِ بخير؟»

فتحت فمى لأجيب ولكن لم يصدر عنى أى صوت.

العم «چيكل»

ارتعش كل جسدى وأنا أنقل عينىَ بين الوحش وبين العم «جيكل»

لقد كنت مخطئة فالعم «چيكل» لم يكن الوحش ولوح ذلك المخلوق بمخلبه تجاه العم «چيكل» كما لو كان يحذره ويحاول إبعاده ثم استدار لى وفتح فكيه ليزمجر فى غضب ويتراجع بظهره استعداداً للانقضاض فقفز العم «چيكل» عبر الغرفة وأمسك

بذلك المخلوق من الخلف وأحاط وسطه بذراعيه وأبعده عنى.

حاول الوحش تحرير نفسه فراح يلوح بذراعيه المكسوين بالفراء ويثنى ركبتيه ويدفعه بكتفيه ولكن العم «چيكل» أحكم قبضته عليه حتى استسلم ذلك المخلوق وتوقف عن المقاومة ثم زفر زفرة طويلة وخفض رأسه قبل أن يغلق عينيه ويرخى كتفيه فى حين لازال العم «چيكل» ممسكاً به بقوة شديدة حتى أننى ظننت أنه قد يواجه صعوبة فى التنفس.

وأثناء ذلك.. بدأ المخلوق يتغير.

بدأ ينكمش.. وتراجع الفراء لداخل جلده واختفى ذلك البريق من عينيه الحمراوين فرحت أحدق فيما يحدث مصدومة وأنا أرى الوحش وقد انكمش وأحنى رأسه ثم تحول إلى... «ماريانا»!

سقط شعرها المجعد على وجهها وراح كتفاها يرتفعان ويهبطان وهى تضغط وجهها فى صدر أبيها وتبكى.

أمسك بها العم «چيكل» فى قوة ثم رفع عينيه نحوى قائلاً: «هايدى.. لقد حبستك فى غرفتك حتى

أحافظ على سلامتك.. لقد حذرتك من البقاء هناك لأننى لم أكن أريد أن تتورطى فى الأمر»

تمتمت وأنا أحدق فى «ماريانا» بدهشة: «لقد.. لقد حاولت المساعدة.. أنا.. أنا لم أكن أعرف أن.....» واحتبست باقى الكلمات فى حلقى ثم رفعت «ماريانا» رأسها نحوى لأرى الدموع تسيل على وجنتيها قبل أن تهمس: «أبى.. ماذا سأفعل؟»

ربت العم «چيكل» على شعرها فى حنان ثم أجاب: «لا أعرف.. يا «ماريانا».. إننى أقضى كل وقتى فى محاولة اكتشاف دواء لكنى.. أنت تعلمين أننى أعمل فى معملى ليل نهار»

صاحت «ماريانا»: «أنا لن أستطيع الاستمرار هكذا يا أبى.. لن أحتمل أن أكون إنسانة فى النهار ومخلوقًا غريبًا فى الليل»

قال العم «چيكل» فى هدوء: «أعرف.. أعرف.. قريبا سأجد الدواء لكى، إننى أجرب كل تركيبة على نفسى أولاً.. أنت تعلمين أننى سأفعل أى شىء حتى أجد التركيبة المناسبة التى تحميكى من هذا التحول»

ازدردت لعابى بصعوبة ثم قلت: «أيها العم «چيكل».. كيف حدث ذلك؟ كيف حدث ذلك لـ «ماريانا»؟

أطلق زفرة طويلة: «لقد حدث ذلك منذ خمس سنوات وكانت «ماريانا» فى السابعة من عمرها وكنا فى طريقنا إلى أوروبا وتعطلت سيارتنا وسط الغابة» زفر مرة أخرى ثم تابع: «أذكر ما حدث بوضوح.. لقد أحست «ماريانا» بالملل ونحن نصلح السيارة فتجولت فى الغابة وضلت الطريق حتى وجدتها أخيراً..»

صمت قليلا قبل أن يتابع: «عندما وجدت «ماريانا» أخبرتنى عن أحد وحوش الغابة الذى هاجمها.. و.. وعضها فلم أعرف هل أصدقها أم لا فقد كانت بارعة فى ابتكار القصص»

ربت على شعر «ماريانا» مرة أخرى ثم تابع: «هذه الحادثة.. كانت السبب فى إفساد حياة «ماريانا» فبعد أسابيع تحولت «ماريانا» للمرة الأولى والآن فإنها تتحول فى معظم الليالى إلى وحش غاضب مخيف وأنا.. أنا أبحث لها عن علاج منذ ذلك الوقت وأعتقد أننى اقتربت ولكن....»

وتوقف عن الحديث عندما رفعت «ماريانا» رأسها فجأة وسمع ثلاثتنا صرخات الغضب وصوت الأحذية الثقيلة الصاعدة لأعلى التل وصرخ العم «چيكل» عندما اخترقت صخرة صغيرة نافذة المعمل ثم سمعنا صيحة أهل القرية القادمة من الخارج: «اقتلوا الوحش.. اقتلوا الوحش.. اقتلوا الوحش!»

* * *

٢٥

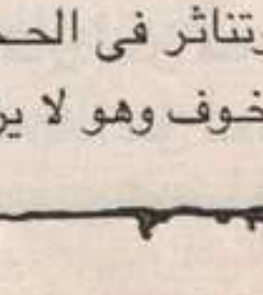

راح الصوت يتسلل للمعمل من النافذة المحطمة ثم سمعنا صوت شخص يصيح: «احرقوه.. احرقوا هذا المنزل»

ثم سمعنا صوت الناس تندفع نحو الباب الأمامى والصيحات الغاضبة ترتفع «احرقوا المنزل»

«أولاً.. اقتلوا الوحش»

«اقتلوا الشر»

واندفعت صخرة أخرى لداخل المعمل فاصطدمت برف للآنية الزجاجية على الحائط فتحطم الزجاج وتناثر فى الحجرة فاتسعت عينا العم «چيكل» فى خوف وهو لا يزال يحوط «ماريانا» بذراعيه قبل أن

تبتعد عنه وتتجه لباب المعمل ثم تعود مرة أخرى متسائلة: «أبى.. ماذا نفعل؟»

زفر العم «چيكل» فى حزن ثم حدق فى النافذة المحطمة فى حين ارتفعت صيحات الناس بالخارج وهم يطرقون الباب الأمامى فصرخت: «هل حاصرونا هنا؟ إنهم فى غير وعيهم وسيقتلوننا جميعاً»

جذب العم «چيكل» يدى ثم جذب «ماريانا» نحو الباب قائلاً: «لقد خططت لذلك.. يمكننا أن نهرب ولكن يجب أن نتحرك بسرعة».

انطلقنا نحو البهو ونحن نسمع صوت تحطم أخشاب فصحت: «الباب الأمامى لقد حطموه»

وصرخ العم «چيكل»: «من هذا الطريق»

قادنا إلى البهو الخلفى ثم انعطف لندخل بهواً آخر لم أره من قبل وسمعت الصرخات الغاضبة من داخل المنزل تختلط بخطوات الأقدام الثقيلة ووصل لأنفى رائحة الدخان فصحت: «إنهم يحرقون المنزل!»

فتح العم «چيكل» باباً صغيراً ثم قال: «من هنا» وتنحى جانباً فتقدمت أنا و«ماريانا» ثم أغلق العم

«چيكل» الباب خلفنا لنهبط سلماً منحدراً إلى الدور السفلى قبل أن تهمس «ماريانا» لأبيها: «سيصلون إلينا.. سيجدوننا هنا فلو أحرقوا المنزل لن نستطيع الخروج»

رفع العم «چيكل» إصبعه إلى شفتيه مشيراً لها بالصمت وهو يقودنا تحت هذا السقف المنخفض والتقطت مصباحاً أضاءته لنتبع شعاع الضوء الخافت وصوت خطوات أقدامنا يتردد فى المكان حتى توقفنا أمام صندوق خشبى كبير أمامنا فمال العم «چيكل» بكتفه عليه ثم قال: «هيا ساعدانى»

وفوقنا سمعت أصوات الأقدام الثقيلة والصيحات الغاضبة لأهل القرية الذين يبحثون عنا فى المنزل، وكان الصندوق ثقيلاً أخذ يتحرك ببطء حتى استطعنا تحريكه حتى ظهرت أمامنا فتحة مناسبة فى الحائط فقال العم «چيكل» وهو يمسح العرق عن جبهته فى كم معطفه: «إنه نفق.. نفق للهرب»

نظرت فى الممر الضيق ثم تساءلت: «وإلى أين يؤدى؟»

أجاب العم «چيكل»: «إنه يسير إلى أسفل التل إلى

ما بعد القرية وطوله يزيد عن ميل.. سنكون فى أمان وربما نستطيع أن نستقل أى سيارة إلى أى مكان بعيد».

وسمعت صوت ارتطام قوى جعلنى أقفز ثم تسربت رائحة الدخان إلى مكاننا فصاح العم «چيكل»: «هيا.. أسرعا.. نريد أن نخرج من النفق قبل أن يفتشوا المكان».

انحنيت وتقدمت نحو الفتحة الضيقة حتى اعتادت عيناى على الضوء الخافت فى النفق.. كان نفقاً خرسانياً منخفضاً ومستديراً محفوراً فى وسط التل وسمعت صوت أقدام صغيرة تتحرك فى المكان.. ترى هل هى فئران؟

ولكن لا يوجد وقت للتفكير فى ذلك، لقد اتخذنا طريقنا فى النفق الضيق الذى انحرف تدريجياً ثم بدأ ينحدر وراحت دائرة الضوء تتراقص على أرضية النفق أمامنا.

لم يتكلم أحد.. كان الصوت الوحيد الذى يتردد فى المكان هو إحتكاك أحذيتنا بأرضية النفق وأصوات أنفاسنا القلقة.

أما أنا فكنت أنصت لخطوات الأقدام التى خلفنا

ولكننى كنت أعرف أن أهل القرية لم يكتشفوا النفق بعد.

وبعد دقيقة أو دقيقتين توقفت ثم صحت ليتردد صوت صيحتى فى النفق «توقفا..!»

تساءل العم «چيكل»: «ما الأمر؟ إن الطريق طويل يا «هايدى»»

أجبته: «أعرف.. ولكن لابد أن أعود لقد نسيت شيئاً»

صرخت «ماريانا» وصوتها يرتعش خوفاً: «لا.. لا يمكنك.. سيمسكون بك ويقتلوكِ»

ثم تساءل العم «چيكل»: «ما الذى نسيته؟ لا يمكن أن يكون مهماً لدرجة أن...» قاطعته قائلة: «إنها مذكرات.. مذكرات قديمة جداً!»

ولم أعطه فرصة ليعترض لقد استدرت وابتعدت عنهما عائدة للمنزل كنت أعرف أن العودة للمنزل درب من دروب الجنون ولكن المذكرات القديمة كانت قيمة للغاية ولا أستطيع أن أتركها.. إنها قد تساوى ثروة كما أنها جزء من التاريخ.

لا أستطيع أن أدعها تحترق مع باقى المنزل.. لا أستطيع أن أفقد هذه الوثيقة المهمة للأبد.

لابد أن أنقذها.

وسمعت صرخة العم «چيكل» خلفى تتردد داخل النفق: «هايدى.. عودى» وعندما استدرت وجدت فتحة النفق أمامى فانحنيت ودخلت للمنزل مرة أخرى ليقابلنى دخان كثيف وصيحات من الدور العلوى اختلطت بأصوات خطوات الأقدام التى تركض داخل المنزل.

أخذت نفسا عميقا ثم حبسته داخل صدرى ووضعت يدى على أنفى وفمى حتى أحميهما من الدخان ثم تقدمت نحو سلم الدور السفلى.

ترى هل سأستطيع الصعود لغرفتى؟

هل أستطيع أن أنقذ مذكراتى من مكانها السرى وأهرب مرة أخرى؟ كان لابد أن أحاول.

* * *

٢٦

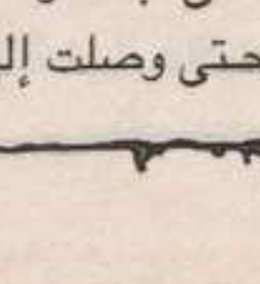

أحاطت بى سحب الدخان الكثيفة فحبست أنفاسى وأنا أنطلق لأصعد السلم، وعندما وصلت إلى نهايته ترددت ورحت أنصت لصوت أهل القرية على الجانب الآخر للباب، وشعرت أن رئتاى تكادا أن تنفجران.. كان يجب أن أتنفس فدفعت الباب وتقدمت خطوة إلى البهو الخلفى حتى أتنفس أخيراً وسمعت الصيحات الغاضبة القادمة من أمام المنزل وقرقعة الأخشاب التى تحترق، والتصقت بالحائط عندما ظهر مجموعة من الرجال فى البهو المجاور وعدت أحبس أنفاسى مرة أخرى وانتظرت حتى ابتعدوا ثم بدأت أتحرك وأنا ملتصقة بالحائط حتى وصلت إلى السلم الأمامى وعندما عبرت أمام

المطبخ رأيت رجلين يحملان فأسين ويحطمان الحوض وأخشاب المطبخ وأحدهما يصيح: «دمروا كل شىء».

وصرخ آخر: «هذا هو الذى فعلوه بمدينتنا!»

«وأين هو؟ لا تدعوه يهرب!»

«هل فتش أحد سطح المنزل؟»

«هل يوجد دور سفلى؟»

وعندما نظرت نحو غرفة المعيشة وجدت الأريكة تحترق وألسنة النيران تتصاعد منها.

ورأيت بعض الصبية فى مثل عمرى يحطمون النافذة الأمامية ويمزقون الأثاث فتراجعت نحو إحدى الخزانات عندما رأيت رجلين يحملان مصباحين وهما يصيحان:

«أين الوحش؟»

«لم يذهب بعيداً»

«لن يغادر هذا المنزل»

اصطدمت بى كلماتهم الغاضبة مثل السكاكين.. إنكم لا تعلمون الحقيقة لا تعلمون أن «ماريانا» هى الوحش وأنها لا تستطيع مقاومة نفسها أنتم لا تعرفون أن عمى يعمل بجد حتى يجد لها علاجاً

ويخلص القرية من الوحش ولكن هذا لا يهم الآن.. إن العم «چيكل» و«ماريانا» لن يكونا قادرين على العودة إلى القرية ولا إلى منزلهما فهذا المنزل سيدمر قبل أن يغادره أهل القرية، ورأيت انفجاراً يشتعل فى البهو فخرجت من الخزانة ولم أجد أحداً بالخارج فأسرعت لأصعد السلم بأقصى سرعة... أرجو... أرجو..

دعونى أجد المذكرات وأعود للنفق.. أعود إلى «ماريانا» والعم «چيكل» وبعد ذلك لن أود مطلقاً أن أرى هذه القرية، ووصلت لأعلى السلم وأنا أتنفس بصعوبة فسمعت صرخات وصيحات قادمة من غرفة «ماريانا» فى نهاية البهو.. لقد كانوا يحطمون حجرتها كذلك، أسرعت إلى حجرتى فوجدتها تبدو كما لو أن إعصاراً قد داهمها وكل أدراج خزانتى اقتلعت من مكانها وتناثرت محتوياتها على أرضية الحجرة وستائر النوافذ وجدتها ممزقة والنافذة محطمة والزجاج فى كل مكان ولكن كل ذلك لم يهمنى.

لقد اندفعت نحو أرفف الكتب وجذبت تلك اللوحة التى تغطى المكان الخفى ترى هل المذكرات القديمة لازالت فى مكانها؟

نعم.

جذبتها بيد مرتعشة حتى كادت أن تسقط منى من شدة الارتعاش ثم نظرت خلفى نحو باب الغرفة ودسست المذكرات فى جيبى قبل أن ألقى نظرة أخيرة نحو باب الغرفة ثم أعود للبهو ولكننى توقفت عندما سمعت أصواتًا غريبة قادمة من الغرفة المجاورة.

«هل يوجد خزانة علوية؟ لابد من وجود خزانة علوية»

«إذا كان يختبئ هناك فسنجده»

استدرت وبدأت أركض نحو السلم وأنا أشعر بالمذكرات تهتز فى جيبى .

وتوقفت عند أعلى السلم ثم انحنيت لأرى الدور السفلى فلم أجد أحداً وما إن بدأت أتقدم حتى شعرت بيد تقبض على كتفى من الخلف فاستدرت لأرى رجلين يغرق العرق وجهيهما ويتناثر شعرهما على رأسيهما صرخ أحدهم: «لقد أمسكت بواحدة».

وصاح الآخر: «نعم.. لقد أمسكنا بواحدة»

ثم مال بوجهه نحوى قائلاً: «قودينا إلى الوحش.. قودينا إلى الوحش الآن وإلا فسنقضى عليكِ»

٢٧

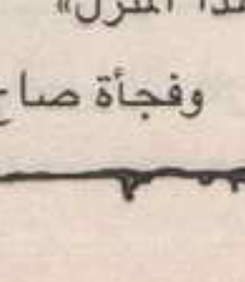

صرخت وأنا أحاول التخلص من قبضته: «لاااا!»

ولكنه كان قوياً جداً فعاد يصرخ وهو يعتصر ذراعى: «أخبرينا أين الوحش.. أخبرينا الآن وسندعك تذهبين»

صرخت: «ولكننى لا أعرف.. لقد انتقلت إلى هنا لتوى ولا أعرف ما تتحدثان عنه»

ضاقت عيناهما نحوى وراحا يتفحصانى بشك حتى قال أحدهما: «إنها تكذب»

ثم قال الآخر: «أخبرينا بالحقيقة وإلا فلن تغادرى هذا المنزل»

وفجأة صاح صوت: «دعها تذهب»

استدار ثلاثتنا لننظر نحو «آرون» وهو يركض نحونا مكرراً: «دعها تذهب إنها لا تعرف أى شئ لقد قابلتها فى محطة الأتوبيس يوم الاثنين وقد وصلت هنا لتوها»

تجاهل الرجلان «آرون» وترك أحدهما ذراعى دون أن يبتعد ثم صاح متسائلاً: «هل رأيتِ الوحش؟ أين يختبئ؟»

وكرر زميله: «هيا.. أخبرينا»

تمتمت: «أنا.. لا.. لا أعرف.. أنا حقاً لا أعرف»

جذب «آرون» يدى وهو يقول: «سأخرجها من هنا.. ألا تريا أنها تقول الحقيقة؟»

وبدأنا نركض والدخان الكثيف يحيط بنا فراحت عيناى تدمعان وأنا أنظر خلفى فأرى الرجلين لم يتحركا.. ولم يتبعانا.

صرخ «آرون»: «لابد أن نخرج من هنا سريعاً.. إنهم ينوون.تحطيم المنزل كله ولن يتوقفوا حتى يجدوا عمك».

جذبته عبر البهو الخلفى متوجهة إلى الدور السفلى

صائحة: «من هذا الطريق» أرشدته للنفق واندفعنا للداخل ثم أسرعنا داخله

كنت أنظر خلفى من وقت لآخر لأتأكد من أنه لا يوجد من يتبعنا وبدت المسافة لى طويلة كما لو كنا نركض منذ ساعات فرحت أتنفس فى صعوبة حتى وصلنا أخيراً للطرف الآخر من النفق فصحت بأنفاس لاهثة: ««ماريانا»..! عم «چيكل»؟

ولكن لا أثر لهما

هل استطاعا الهرب؟

هل ابتعدا عن هنا؟

ترى هل سأراهما مرة أخرى؟

راحت الكثير من الأسئلة تتبادر إلى ذهنى وأنا أنظر حولى.

لقد قادنا النفق إلى الطريق السريع الواقع خلف القرية ومن خلف التلال الصغيرة التى خلفنا كانت القرية تبدو خالية وهادئة فاستدرت فى محاولة لالتقاط أنفاسى وبعيداً رأيت حائطًا من النيران يرتفع فى سماء الليل حتى كدت أظن أنها ستصل للقمر.

لقد كان منزل العم «چيكل».. كان يحترق.. والحرارة والدخان يهبطان من أعلى التل وتغطينى أنا و«آرون»،

دمعت عيناى بسبب الحرارة والدخان ولكننى لم أتحرك لقد حدقت فى المنزل وشاهدته وهو يحترق حتى اختفى تماماً ولم يبق له أى أثر فجذبنى «آرون» برقة ليبعدنى عن المكان.

***

بعد ذلك جلسنا فى مطبخ منزل «آرون» وقدمت لنا والدته العشاء وأخبرتنى أنه يمكننى البقاء فى منزلهم حتى أستطيع الاتصال بأقربائى الآخرين، وفى الخارج استطعنا سماع أهل القرية العائدين من أعلى التل.. كنت أعرف أنهم غير سعداء.. لقد دمروا منزل العم «چيكل» ولكنهم لم يمسكوا بالوحش وارتعدت وأنا أتصور النيران وألسنة اللهب المتصاعدة للسماء وتساءلت عن العم «چيكل» و«ماريانا».. ترى هل هما فى أمان.

نعم.. يجب أن يكونا فى أمان فلابد أنهما قد ابتعدا عن هنا تماماً لقد انتهى الرعب.. وفجأة تذكرت المذكرات فصحت: ««آرون».. أريد أن أريك شيئاً ما»

وأسرعت للخزانة وجذبت المذكرات من جيب معطفى ثم عدت للمطبخ فحدق «آرون» فى الكتاب ثم تساءل: «ما هذا؟»

أجبته: «هذه هى السبب فى عودتى للمنزل.. إنها مذكرات قديمة وقد وجدتها فى حجرة نومى وأظن أنها قيمة جداً.. أعتقد أنها مذكرات الدكتور «چيكل» الحقيقى» اتسع فمه دهشة ثم قال: «دعينى أرى»

والتقط المذكرات وفحص غلافها الجلدى ثم راح يقلب صفحاتها ويحملق فى الخط الدقيق الموجود بها ثم قال: «لا يا «هايدى» إنها ليست مذكرات قديمة.. أنظرى لهذا»

أعطانى الكتاب مفتوحًا على إحدى الصفحات الأولى فقرأتها بصوت مرتفع: «هذه المذكرات هى ما تملك «ماريانا جيكل»

لهثت فى دهشة: «أنا لم أر هذه الصفحة.. إذن فهذه هى مذكرات «ماريانا».. لقد استخدمت كتابًا قديمًا ولكن كل ما به جديد ولكن متى توقفت عن الكتابة؟» فرحت أتصفح المذكرات حتى وصلت إلى

آخر صفحة ثم قربت المذكرات من وجهى وبدأت أقرأ وما إن بدأت فى القراءة حتى تجمدت فى فزع:

«لقد أخفيت المذكرات فى غرفة ابنة عمى «هايدى»

فلا أريد أحد أن يجدها، لا أريد أحد أن يعرف.

سرى وما فعلته.. لقد فعلت ذلك وأنا لا أستطيع السيطرة على نفسى وهذا هو عذرى الوحيد.

لقد تحولت إلى مخلوق غريب فلم أعد كما كنت فتسللت لحجرة «هايدى» وكتبت مذكراتى ثم رأيتها تنام هناك فلم أستطع السيطرة على نفسى لقد كانت نائمة فملت فوق فراشها ورحت أعضها.. أعضها.. أعضها..»

ارتعشت وأنا أرفع عينىّ لأجد «آرون» يحملق بى بشدة قبل أن يتساءل: ««هايدى» ما الأمر؟ لماذا تبدين مختلفة هكذا؟»!!

* * *

صرخة الرعب
Goosebumps®

المنزل الملعون

هايدى دافيدسون فتاة فى الثانية عشر من عمرها تعيش حياة سعيدة وهادئة ولكن فجأة تنقلب حياتها بعد وفاة والديها فى حادث سيارة واضطرارها للانتقال لتعيش فى منزل عمها د . جيكل وبرفقة ابنة عمها ماريانا فهل ستعيش هناك نفس الحياة السعيدة الهادئة أم أن المتاعب ستبدأ بمجرد وصولها ؟اقرأ الأحداث المثيرة ولكن حذار من الدخول للمنزل الملعون !

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة ١٩٣٨